

الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

محاضرة في

دراسات في صحيح مسلم

رمز المادة : FCS-2313

إعداد:

محمد معين الدين

الأستاذ المساعد قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية

المفردات :

- حياة الإمام مسلم
- تعريف صحيح مسلم ومنهجه
- الأحاديث المختارة من الصحيح البخاري ودراستها دراسة تحليلية
- ترجمة حياة الإمام مسلم

اسمه ، ونسبه : مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري.
والقشيري : بضم القاف وفتح الشين المعجمة ، هذه النسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة عربية كبيرة .
والنيسابوري نسبة إلى بلد نيسابور إحدى بلدان خراسان ، وهي الآن من مناطق إيران .
كنيته، ولقبه : كنيته أبو الحسين ، ولم يوجد له لقبا .

مولده : ولد الإمام مسلم سنة ست ومائتين (٢٠٦) وقيل (٢٠٤) وقيل (٢٠٢هـ). والأول أرجح حيث إن مسلما توفي سنة (٢٦١) وكان عمره خمس وخمسين ، كما ذكر الحاكم النيسابوري¹.

شيوخه : تلقى مسلم العلم عن جموع من العلماء من أبرزهم هؤلاء الأئمة : عبد الله بن مسلمة القعنبي، ويحيى بن يحيى النيسابوري ، وقتيبة بن سعيد ، وسعيد بن منصور ، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه ، وأبي خيثمة ، وأبي بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن بشار بن دار، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن العلاء ، وأبي موسى محمد بن المثنى، والبخاري ، وعبد الله الدارمي ، وإسحاق الكوسج ، وخلق سواهم.

وتلاميذه : وأخذ الحديث ، والعلم عن الإمام مسلم خلق من الرواة من أبرزهم : الإمام أبو عيسى الترمذي ، والفقيه محمد بن سفيان ، وأبو حامد أحمد بن حمدون ، والحافظ أبو الفضل أحمد بن سلمة ، وأبو حامد ابن الشرقي، والحافظ أبو عمرو الخفاف ، والحافظ سعيد بن عمرو البرذعي، والحافظ صالح بن محمد البغدادي، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن إسحاق السراج ، وأبو عوانة ، وأبو محمد القلانسي، ومكي بن عبدان ، وخلق غيرهم.

مؤلفاته: **الجامع المسند الصحيح** - التمييز - الكنى والأسماء - الطبقات - المنفردات والوحدان - رجال عروة بن الزبير - كتاب العلل - كتاب الأفراد - كتاب الأقران - سؤالاته أحمد ابن حنبل - كتاب عمرو بن شعيب - كتاب الانتفاع بأهـب السباع - كتاب مشايخ مالك - كتاب مشايخ الثوري - كتاب مشايخ شعبة - كتاب المخضرمين - كتاب أولاد الصحابة - كتاب أوهام المحدثين - أفراد الشاميين ، وغيرها .

ثناء العلماء عليه : أثنى على مسلم كبار العلماء من شيوخه ، وأقرانه ، وتلاميذه ، ومن جاء بعدهم من علماء الأمة ، والثناء عليه كثير جدا ، ومن ذلك : قال محمد بن جمعة بن خلف : سمعت: حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة بالري ، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، وعبد الله الدارمي بسمرقند ومحمد بن إسماعيل ببخارى . وقال أحمد بن سلمة : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلما في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما . وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم الحافظ إنما أخرجت نيسابور ثلاثة رجال محمد بن يحيى ، ومسلم بن الحجاج ، وإبراهيم بن أبي طالب. وقال الذهبي: مسلم بن الحجاج الإمام الحافظ حجة الإسلام.

صفته الخلقية : قال الذهبي: قال الحاكم: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: رأيت شيخا حسن الوجه ، والثياب عليه رداء حسن ، وعمامة قد أرخاها بين كتفيه ، فقيل: هذا

١ - الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج 2 ، ص ٥

مسلم. وقال أيضا: وسمعت أبي يقول: رأيت مسلم بن الحجاج يحدث في خان محمش فكان تام القامة أبيض الرأس، واللحية يرخي طرف عمامته بين كتفيه.

عقيدته : هي عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ؛ لأنه افتتح صحيحه بكتاب الإيمان، وضمنه أحاديث في تقرير مذهب أهل السنة في عدد من المسائل ، والرد على أهل البدع من القدرية، والمرجئة، والخوارج، والجهمية ، وغيرهم، وفيه الاحتجاج بخبر الواحد ، وأفرد كتابا للقدر.

وفاته ، وسببها :

قال ابن الصلاح: وكان لموته سبب غريب نشأ عن غمرة فكرية علمية - ثم ساق سنده إلى الحاكم - قال: سمعت أحمد بن سلمة يقول: عقد لأبي الحسين مسلم بن الحجاج مجلس للمذاكرة ، فذكر له حديث لم يعرفه ، فانصرف إلى منزله ، وأوقد السراج ، وقال لمن في الدار: لا يدخلن أحد منكم هذا البيت ، ف قيل له: أهديت لنا سلة فيها تمر ، فقال: قدموها إلي ، فقدموها ، فكان يطلب الحديث ، ويأخذ ثمرة ثمرة يمضغها ، فأصبح وقد فني التمر ، ووجد الحديث. لكنه مرض منها ومات . وكانت وفاته عشية يوم الأحد ، ودفن الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين ، رحمه الله رحمة واسعة .

تعريف كتاب صحيح مسلم ومنهجه

اسم الكتاب :

اختلفت عبارات العلماء في التعبير عن كتاب مسلم وتسميته على ثلاثة آراء:
الأول : اسمه **الجامع** ، فقد وردت عبارات بعض العلماء حين الفراغ من قراءة كتاب مسلم " قرأت بحمد الله جامع مسلم " . وكما أورده صاحب كشف الظنون في حرف الجيم وعبر عنه بالجامع.

الثاني : اسمه **المسند الصحيح** ، وقد أخذت هذه التسمية من قول الإمام مسلم نفسه فيما رواه الخطيب البغدادي بإسناده عن مسلم أنه قال : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث . ولم ترد هذه التسمية في مقدمة مسلم لصحيحه، ولا في غيرها من المواضع. ومعنى المسند في هذا الموضع هو الحديث المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وهذا واقع كتاب مسلم.

الثالث : اسمه **الصحيح** ، وينسب إلى صاحبه فيقال : صحيح مسلم ، وهذه هي التسمية المشهورة بين الناس . وغالبا ما يعبر العلماء عنها في كتبهم . وهذا هو واقع كتاب مسلم فهو صحيح بلا خلاف يعتد به بين أهل الحديث.

سبب تأليفه لكتابه :

الباعث على تصنيفه : لقد صرح الإمام مسلم في مقدمة صحيحه بذلك ، ويفهم من كلامه أنه استجاب لطلب بعض أصحابه ، فوضع هذا الكتاب ليكون بين أيدي الناس حتى يبعد عن القصاص وجهلة المتصوفة ، الذين كانوا يشغلون الناس بالمناكير ، والأساطير ، ويتركون الأخبار الصحيحة المشهورة . فقد أراد مسلم - رحمه الله - أن يجمع الأحاديث الصحيحة المتصلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشتملة على أحكام الدين وسننه ، بحيث يضعها بين يدي العلماء ليسهل عليهم الرجوع إليها والاستدلال في مسائل الفقه والأحكام الشرعية.

مدة تأليفه لكتابه : استغرق في تصنيف كتابه حوالي ست عشرة سنة. حيث قال أحمد بن سلمة : كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة .
مكان تأليفه : قال ابن حجر : إن مسلماً صنف كتابه في بلده ، بحضور أصوله في حياة كثير من مشايخه ، فكان يتحرز في الألفاظ ، ويتحرى في السياق.

موضوع الكتاب : الحديث الصحيح : فقد كان موضوع كتابه هو ما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو واقع الكتاب فإن كل ما فيه صحيح.
عدد أحاديث الصحيح : وردت عبارات عن المتقدمين كابن الصلاح والنووي وغيرهما أن عدد أحاديث صحيح مسلم أربعة آلاف حديث من غير المكرر ، وعشرة آلاف حديث بالمكرر . ويبدو أن هذا العدد تقريبي وليس دقيقاً.
وبعد ظهور الطبقات المحققة والمرقمة لصحيح الإمام مسلم تبين بعد حصر العدد بشكل دقيق أن عدد أحاديث الصحيح بدون المكرر هو (٣٠٣٣) ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون **وصف عام للكتاب :**

هو كتاب جامع في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، واقتصر مؤلفه على ما صح ، وتجنب الضعيف ، ولا يعتني بذكر الموقوفات ، والمقطوعات ، وأقوال العلماء ، وآرائهم الفقهية .. وإن كان بعض ذا قد يأتي بَقْلَةً لِعِلَّةٍ .
وقد ابتدأ كتابه بمقدمة ذكر فيها سبب تأليفه ، وطريقته . ثم ذكر مسائل في علوم الحديث ، ثم أورد بعد المقدمة كتاب الإيمان ثم الطهارة ، فالحيض ، فالصلاة ، فالمساجد ، فصلاة المسافرين ، فالجمعة ، فالعيدين ، فالاستسقاء ، فالكسوف ، فالجنائز ، فالزكاة ، فالصيام ، فالاعتكاف ، فالحج ، فالنكاح ، فالرضاع ، فالطلاق ، فاللعان ، فالعتق ، فالبيوع ، فالمساقاة ، فالفرائض ، فالهبات ، فالوصية ، فالنذر ، فالإيمان ، فالقسامة والمحاربين والقصاص والديات ، فالحدود ، فالأقضية ، فاللقطة ، فالجهاد والسير ، فالإمارة ، فالصيد والذبائح ، فالأضاحي ، فالأشربة ، فاللباس والزينة ، فالآداب ، فالسلام ، فالألفاظ من الأدب ، فالشعر ، فالرؤيا ، فالفضائل ، ففضائل الصحابة ، فالبر والصلة ، فالقدر ، فالعلم ، فالذكر والدعاء ، فالتوبة ، فصفة المنافقين ، فالقيامة ، وصفة الجنة والنار ، فالفتن وأشرار الساعة ، فالزهد والرقائق ، فالتفسير .

وهذه أربعة وخمسون كتابا في عِدِّ محمد فؤاد عبد الباقي في طبعته - وهذه الكتب كما ترى تغطي معظم أبواب الدين ، فقد اشتملت على أمور العبادات ، والمعاملات ، والأخلاق ، والسيرة ، والفضائل ، والزهد والرقائق ، والجنة والنار ، والتفسير ..

شرط مسلم في صحيحه : نقل النووي قال: "شرط مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالما من الشذوذ والعلة". وقال الحافظ بن حجر : ويتضح من مقدمة صحيحه أنه يقسم الأحاديث ثلاثة أقسام: الأول- ما رواه الحفاظ المتقنون.

الثاني- ما رواه المستورون المتوسطون في الحفظ والإتقان.

الثالث- ما رواه الضعفاء والمتروكون وأنه إذا فرغ من القسم الأول أتبعه الثاني.

المكررات في صحيح مسلم:

معلوم أن مسلما يسوق الحديث في مكان واحد ، ويجمع طرقه كما سيأتي ... لكنه كرر بعضها ، قال محمد فؤاد عبد الباقي : كرر مسلم في صحيحه 137 حديثا في مواضع متعددة منها 71 حديثا يضع الحديث منها في كتاب غير الكتاب الذي وضع الحديث فيه لأول مرة .

المعلقات في صحيح مسلم:

جاء في صحيح مسلم شيء من المعلقة ، وقد اختلف العلماء في عددها : فقال أبو علي الجبائي: إنها أربعة عشر موضعاً ، وتابعه المازري ، والعراقي وغيرهم . وقال ابن الصلاح : فهي إذن اثنا عشر لا أربعة عشر . وقال أبو صهيب الكرمي : يزداد عليها أربعة تعاليق لم يذكرها ابن الصلاح ، ولا غيره ممن جمع التعاليق ثم ذكرها . فيصبح عدد المعلقة في صحيح مسلم ستة عشر موضعاً . والله أعلم.

المنقطع في صحيح مسلم :

وقع في صحيح مسلم عدد من الأحاديث المنقطعة (بالمعنى العام) ، التي رواها في المتابعات والشواهد ، أو ليبين الاختلاف الواقع في الرواية .. ونحوها من الأغراض .. وعدّها بالمعلق المذكور (70) حديثا ، حسب ما في كتاب "غرر الفوائد" .

الجمع بين أحاديثه ، وأحاديث صحيح البخاري:

عني العلماء بجمع أحاديث الصحيحين ورتبوا أحاديث الكتابين ... من تلك الكتب:

- الجمع بين الصحيحين لعبد الحق الإشبيلي ،
- الجمع بين الصحيحين للحميدي - ورتبه على المسانيد -
- ومسند الصحيحين لعبد الحق الهاشمي -
- والجمع بين الصحيحين لصالح الشامي ، والجمع بين الصحيحين ليحيى اليحيى

ميزات كتاب الجامع الصحيح لمسلم :

- أنه مرتب على طريقة الكتب ، والأبواب الفقهية ، وأنه خاص بالأحاديث الصحيحة .
- وجود المقدمة المفيدة في علوم الحديث .
- وحسن الترتيب ، وجمع الطرق ، وسردها في مكان واحد ، وجودة السياق .
- المحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ، ولا رواية بمعنى .

ثناء العلماء على الكتاب:

- قال ابن الصلاح : هذا الكتاب ثاني كتاب صنف في صحيح الحديث ، وكتابهما أصح ما صنفه المصنفون.
- قال أبو علي النيسابوري : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث . ووافقه على ذلك بعض شيوخ المغرب ، ومنهم: ابن حزم.
- قال النووي : ومن حقق نظره في صحيح مسلم رحمه الله واطلع على ما أورده في أسانيده ، وترتيبه وحسن سياقه ، وبديع طريقته علم أنه إمام لا يلحقه من بعد عصره .
- وقال أيضاً: اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ، ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول - وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة، وهي كونه أسهل متناولاً.
- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: .. فإن الذي اتفق عليه أهل العلم أنه ليس بعد القرآن كتاب أصح من كتاب البخاري ، ومسلم ؛ لأنه جرد فيهما الحديث الصحيح.
- وقال الذهبي: وهو كتاب نفيس كامل في معناه .

مختصرات صحيح مسلم :

- اختصر صحيح مسلم جمع من العلماء ، ومن أشهر هذه المختصرات : تلخيص صحيح مسلم للحافظ أبي العباس القرطبي.
- ومختصر صحيح مسلم للحافظ زكي الدين المنذري . بتحقيق الشيخ الألباني .
- اختصر مختصر المنذري عبد اللطيف وسماه "تحفة المسلم من صحيح مسلم".

الأحاديث المختارة لصحيح مسلم

الحديث الأول

عن أبي هريرة رضى الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ. اُحْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللَّهُ ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ". (صحيح مسلم ، ح 34)

التعريف بالراوي :

هو أبو هريرة رضى الله عنه، وهذه كنيته ، واسمه الحقيقي عبد الرحمن بن صخر الدوسي، وكان اسمه عبد شمس فلما أسلم سماه الرسول صلى الله عليه وسلم "عبد

الرحمن". وهو من قبيلة "دوس". أسلم في السنة السابعة من الهجرة عام خيبر. وكان من أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ، لأنه كان يلازم الروي ملازمة تامة ، ودعا له بثبات الحفظ فلم يسمع شيئا من رسول الله إلا حفظه ببركة دعائه. كان يسكن في الصفة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وهي ناحية مظلمة في بعض جوانب مسجد الرسول. توفي أبو هريرة سنة 57 هجرية وكان عمره 78 سنة ، ودفن بالبقيع ، رضى الله عنه وأرضاه .

الأبحاث اللغوية :

القوي : ليس المراد هنا قوة الجسم فحسب ، بل هو يشمل القوة بجميع أنواعها من قوة البدن، وقوة الإيمان، وقوة العلم، وقوة النفس.. الخ . **إحرص:** هو العناية بالشيء والاهتمام به حتى لا يفوت . **واستعن** بالله: الاستعانة طلب العون من الله والاعتماد عليه . **ولا تعجز:** لا تفرط ولا تقصر في العمل . **الشرح العام :**

يتضح من هذا الحديث بأن الإسلام دين القوة ودين العزة والكرامة .. وليس القوة التي دعا إليها الرسول في هذا الحديث قاصرة على قوة العضلات أو قوة الجسم . بل هي تشمل كل أنواع القوة : قوة الجسم وقوة العقل وقوة العلم وقوة الخلق والدين ، حتى يبقى المؤمن عزيز النفس مصون الكرامة . فهو المؤمن القوي الذي حاز أعلى مراتب الإيمان. ومن لم يصل إلى هذه المرتبة: فهو المؤمن الضعيف. وهذا من أدلة السلف على أن الإيمان يزيد وينقص. وذلك بحسب علوم الإيمان ومعارفه، وبحسب أعماله ثم أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عوامل تقوية الإيمان ليمثلها الراغبون في الترقى إلى الدرجات العلى في سلم الإيمان ، فقال " احرص على ما ينفعك .. " . وتتخلص هذه العوامل في : الحرص على المنافع، والاستعانة بالله، وترك الاستكانة والاستسلام للخطوب ، وترك الندم والتعلل بما لا يفيد. فإن من حرص على ما ينفعه ، واستعان بالله في أموره ، لا يمكن أن يقف أمام الكوارث جامدا متبلدا ، ولا أن يلتفت إلى الوراء نادما يقول : لو أنني كنت أتيت بكذا لكان كذا ولما وقع كذا ، ولكنه سرعان ما يرد الأمر إلى الله عز وجل ، ويقول قدر الله وما شاء فعل ، فينزل هذا القول على نفسه بردا وسلاما ، ويكون له عزاء وسلوى عما أصيبت به ، فتجدد عزمها على استئناف العمل ومواصلة السير ، لا تذكر من ماضيها إلا ما ينفعها في حاضرها ، فتتجنب الأخطاء وتتدارك وجوه النقص حتى تصل إلى بغيتها .

ما يستفاد من الحديث :

- 1- إن الإسلام يدعو إلى القوة والعزة والكرامة .
- 2- يجب على المؤمن أن يستعين بالله وأن يعتمد عليه بعد الأخذ بالأسباب .
- 3- إن المؤمن لا يتأسف على ما فات ولا يتحسر عليه ، بل يصبر ويؤمن بقضاء الله وقدره .

الحديث الثاني

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أتدرون من المُفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إنَّ المُفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فُتيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحه عليه، ثمَّ طرح في النار". (صحيح مسلم، ج ٥، ٢٤١٨) .

الأبحاث اللغوية : المُفلسُ : هو من خسر دنائره ودراهمه، ولم يبق معه إلا الفلس . شتم: سب ، هو قبيح الكلام . قذف هذا: رماه بالفاحشة أي الزنا . سفك دم هذا : أهرق ، أراق دمه وقتله بدون حق . فنيته : نفذت ولم يبق منها شيء . يقضى ما عليه : أي يوفى ما عليه من حقوق الناس. طرحت عليه : أي أخذت ذنوب المظلوم فجعلت على كفة سيئات الظالم .

المعنى الإجمالي : يبين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف أمرا عظيما ذا أهمية خطيرة، الذي يغفلها كثير من الناس وهو حق العباد . لأنَّ حقوق العباد متعلّقة بقانون العدل، والحقوق الأخرى إلا الشُّرك تتعلّق بمشيئة الله ورحمته ، إن شاء غفر لهم وإن شاء لم يغفر. والرسول ينظر إلى الإفلاس من زاوية أوسع ، فسأل الرسول الصحابة عن المفلس فقالوا : (إن المفلس هو من لا درهم له ولا متاع) . فقد أجابوا بما يعرفون من أمور دنياهم ، فبين لهم الرسول أن المفلس من أمته هو من يأتي يوم القيامة بالأعمال الصالحات، وبأعمال العبادات والطاعات، ولكنه يفقد أعماله الصالحة والحسنات بسبب تضييع حقوق النَّاس ، كأكل المال بغير حق ، وكعدوان بـشتم أو قذف أو قتل أو جراحة . فهو المفلس الحقيقي .

فحذر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسلمين من الوقوع في المعاصي ، وظلم الآخرين ، فمن زلت قدمه ، فعليه أن يتوب إلى خالقه ، وأن يرد الحقوق لأصحابها قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ، لأن رصيده من الحسنات سيذهب للآخرين ، فإن لم يؤد ما عليه أخذ من خطاياهم والعياذ بالله .

ما يستفاد من الحديث :

- 1- إن الإسلام يحذر تحذيرا شديدا من حقوق الغير .
- 2- إن الله لا يترك حقوق الإنسان دون أن يقيم عدله بين عباده .
- 3- تسديد حقوق الإنسان يكون يوم القيامة بالحسنات أو بالسُّئيات فقط .
- 4- المفلس والمسكين الحقيقي هو الذي يؤخذ من حسناته يوم القيامة ليؤدي ما عليه للناس من حقوق ، حتى تقضى حسناته كلها .

الحديث الثالث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَتَنَاجَشُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَكْذِبُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ - بِحَسَبِ امْرَأٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ". (صحيح مسلم، ح 2546)

معاني الكلمات : لا تحاسدوا : الحسد تمنى زوال النعمة عن الغير . ولا تتناجشوا : النجش هو أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها . ولا تدابروا : التدابر هو التهاجر والتقاطع . ولا يخذله : أي لا يترك نصره . لا يكذبه : لا يخبره بالكذب . ولا يحقره : أي لا يستصغره .

الشرح العام : هذا الحديث أصل في حق المسلم على المسلم، وفيما ينبغي أن يكون بين المسلمين من أنواع التعامل، فقال عليه الصلاة والسلام :

لا تحاسدوا - هذا نهى عن الحسد ، والحسد هو كراهية ما أنعم الله على أخيك من نعمة دينية أو دنيوية سواء تمنيت زوالها أم لم تتمن. **ولا تتناجشوا -** قال العلماء : المناجشة أن يزيد في السلعة ، أي : في ثمنها في المناداة وهو لا يريد شراءها وإنما يريد نفع البائع أو الإضرار بالمشتري . **ولا تباغضوا -** البغضاء هي الكراهة ، أي : لا يكره بعضهم بعضا. **ولا تدابروا -** أن يولي كل واحد الآخر دبره بحيث لا يتفق الاتجاه.

ولا يبيع بعضكم على بيع بعض - يعني لا يبيع أحد على بيع أخيه ، مثل أن يشتري إنسان سلعة بعشرة فيذهب آخر على المشتري ويقول: أنا أبيع عليك بأقل ؛ لأن هذا يفضي إلى العداوة والبغضاء .

وكونوا عباد الله إخوانا - أي كونوا يا عباد الله مثل الإخوان في المودة والمحبة والألفة وعدم الاعتداء. ثم أكد الرسول هذه الأخوة بقوله : **المسلم أخو المسلم -** للجامع بينهما وهو الإسلام وهو أقوى صلة تكون بين المسلمين . **لا يظلمه :** أي لا يعتدي عليه . **ولا يخذله -** في مقام أن ينتصر فيه . **ولا يكذبه :** أي يخبره بحديث كذب . **ولا يحقره -** أي : يستهين به.

التقوى ها هنا - يعني : تقوى الله تعالى محلها القلب فإذا اتقى القلب اتقت الجوارح .

ثم قال -**بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه** المعنى لو لم يكن من الشر إلا أن يحقر أخاه لكان هذا كافيا . **المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه -** فلا يجوز أن يعتدي عليه بقتل أو فيما دونه ذلك ، ولا يجوز أن يعتدي على ماله بنهب أو سرقة أو جحد أو غير ذلك . فلا يجوز أن يغتابه فيهلكك بذلك عرضه وسمعته .

من فوائد هذا الحديث:

- 1 - تحريم الحسد والمناجشة والتباغض والتدابير وبيع الرجل على بيع أخيه .
- 2 - وجوب الأخوة الإيمانية .
- 3 - وجوب نصره المسلم، وتحريم خذلانه.
- 4 - وجوب الصدق فيما يخبر به أخاه، وأن لا يكذب عليه.
- 5 - أن التقوى محلها القلب ، لقوله (التَّقْوَى هَاهُنَا) ، وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ يعني في قلبه.
- 6 - إن الفعل قد يؤثر أكثر من القول في المخاطبات ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان بإمكانه أن يقول : التقوى في القلب ، لكنه قال : (التقوى هاهنا) وأشار إلى صدره ، حتى يتصور المخاطب هذه الصورة ويتخيلها في ذهنه

الحديث الرابع

وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه أنه قال: أُتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأُ " أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ " قال: " يقول ابن آدم: مالي مالي! وهل لك يا ابن آدم مالك إلا ما أكلت فأفنيته، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟! " رواه مسلم.

الشرح هذا الحديث يدور على الحث على الزهد في الدنيا ، والإقبال على الآخرة. فالإنسان ينبغي له أن يكون زهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، وأن الله إذا رزقه مالاً فليجعله عوناً على طاعة الله، وليجعل الدنيا في يده لا في قلبه، حتى يربح بالدنيا والآخرة. وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) [التكاثر: 1، 2] ، ألهاكم يعني شغلكم عن المقابر وعن الموت وما بعده ، ثم قال عليه الصلاة والسلام: ((مالي مالي، مالي مالي)).

يفتخر به " وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، ولبست فأبليت، وتصدقت فأمضيت"، فالإنسان ما له إلا هذه الأشياء، إما أن يأكل طعاماً وشراباً، وإما أن يلبس من أنواع اللباس، وإما أن يتصدق، والباقي له هو ما يتصدق به، أما ما يأكله ويلبسه؛ فإن كان يستعين به على طاعة الله؛ كان خيراً له، وإن كان يستعين به على معصية الله وعلى الأشر والبطر؛ كان محنة عليه والعياذ بالله والله الموفق.

الحديث الخامس

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال صلى الله عليه وسلم : استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فاستوصوا بالنساء خيرا. (رواه مسلم ، ح 65)

موضوع الحديث :

هذا الحديث يرشد إلى أن سياسة النساء بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن ، وأن من رام إقامة ميلهن عن الحق ، فأراد تقويمهن عدم الانتقاع بهن وصحبتهن لقوله عليه السلام : (إن أقمتهَا كسرتهَا) ، ولا غنى بالإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها

على معاشه ودنياه ، فلذلك قال عليه السلام : " إن الاستمتاع بالمرأة لا يكون إلا بالصبر على عوجها " قاله ابن بطال في شرح صحيح البخاري
معاني الكلمات :

من ضلع : فيه إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر وقيل من ضلعه القصير . قال الحافظ ابن حجر : فيه إشارة إلى أنها لا تقبل التقويم كما أن الضلع لا يقبله .
وإن أعوج شئ في الضلع أعلاه : ذكر تأكيداً لمعنى الكسر وإشارة إلى أنها خلقت من أعوج آخر الضلع مبالغة في إثبات هذه الصفة لهن .
فاستوصوا بالنساء خيراً : وفيه رمز إلى أن التقويم يرفق بحيث لا يبالغ فيه ولا يترك فيستمر أعوج فالمبالغة ممنوعة وتركها على العوج ممنوع وخير الأمور أوسطها.

شرح الحديث :

استوصوا بالنساء خيراً. هذا أمر للأزواج والآباء والإخوة وغيرهم أن يستوصوا بالنساء خيراً وأن يحسنوا إليهن وأن لا يظلموهن وأن يعطوهن حقوقهن، هذا واجب على الرجال من الآباء والإخوة والأزواج وغيرهم أن يتقوا الله في النساء ويعطوهن حقوقهن هذا هو الواجب

والمعنى أنه لا بد أن يكون في تصرفاتها شيء من العوج والنقص، ولهذا ثبت في الحديث الآخر في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن".

وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم نقص العقل بأن شهادة المرأتين تعدل شهادة الرجل وذلك من نقص العقل والحفظ، وفسر نقص الدين بـ أنها تمكث الأيام والليالي لا تصلي يعني من أجل الحيض وهكذا النفاس، وهذا النقص كتبه الله عليهن ولا إثم عليهن فيه، ولكنه نقص واقع لا يجوز إنكاره، كما لا يجوز إنكار كون الرجال في الجملة أكمل عقلاً وديناً، ولا ينافي ذلك وجود نساء طبيات خير من بعض الرجال؛ لأن التفضيل يتعلق بتفضيل جنس الرجال على جنس النساء، ولا يمنع أن يوجد في أفراد النساء من هو أفضل من أفراد الرجال علماً وديناً كما هو الواقع.

فوائد الحديث :

- 1- لم يذكر فيه النساء إلا بالتمثيل بالضلع والاعوجاج الذي في أخلاقهن منه لأن للضلع عوجاً فلا يتهياً الانتفاع بهن إلا بالصبر على اعوجاجهن .
- 2- فيه دليل أن حواء خلقت من ضلع آدم قال الله تعالى (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها) وبين النبي صلى الله عليه وسلم أنها خلقت من ضلع .
- 3- ومن حسن الخلق مجاملة الزوجة والأهل ومعاشرتهم والتوسعة عليهم ، ولا ينبغي أن يفاحش المرأة ولا يكثر مراجعتها ولا تردادها ، والأصل في ذلك حديث الباب .
- 4- في هذا الحديث توجيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاشرة الإنسان لأهله وأنه ينبغي أن يأخذ منهم العفو وما تيسر كما قال تعالى ((خذ العفو)) يعني ما عفي وسهل

من أخلاق الناس ولا يمكن أن تجد امرأة مهما كان الأمر سالمة من العيب مائة بالمائة أو مواتية للزوج مائة بالمائة ولكن كما أرشد النبي عليه الصلاة والسلام استمتع بها على ما فيها من العوج وأيضاً إن كرهت منها خلقاً رضىت منها خلقاً آخر .

الحديث السادس

عاقبة المنحرف عن شريعة الله

عن ثابت بن الضحاك رض الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من حلف بملة غير الإسلام كاذباً متعمداً فهو كما قال ، ومن قتل نفسه بحديدة عذب به في نار جهنم . (رواه مسلم ، ح 176)

التعريف براوي الحديث

هو ثابت بن خليفة الأشهلي الأنصاري صحابي جليل . كان من رواة الحديث عن رسول الله وكان من أهل بيعة الرضوان سنة ست من الهجرة . مات سنة 64 هـ

الأشياء التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم هي :

أولاً : عدم الحلف بشريعة باطلة غير شريعة الإسلام كاليهودية أو النصرانية. الذي يترتب علي الوقوع في هذا العمل

أ- أن الحالف بملة غير الإسلام إما أن يكون صادقاً في تعظيم ما حلف به معتقداً له وإما أن يكون كاذباً في تعظيمه غير معتقد بما حلف به ، فنجد من هذا أنه : -

- إن كان صادقاً في تعظيمه لما به معتقداً له أو أراد بالحلف به الكفر كان كافراً وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم (من حلف بغير الله فقد كفر) .

- وأن كان كاذباً في تعظيم ما حلف به وهو يعتقد تعظيم الله بقلبه ، لكنه أراد الحلف بغير ملة الإسلام لمجرد أن يمنع نفسه عن المحلف عليه ، فإنه لم يكفر ولكن يُصِف فعله بالحرمة لما فيه من شبهه التعظيم لملة غير الإسلام .

ب- أن من حلف بغير ملة الإسلام علي أي الحالين ، وأراد أن يتوب فعليه أن يستغفر الله تعالى وينطق بالشهادتين في الحالة الأولى للعودة إلي الإسلام وفي الثانية للتوبة من المعصية .

ج- أما فيما يتعلق بكفارة من حلف بذلك ثم حنث ففيه خلاف بين الفقهاء ، والأرجح أنه لا كفارة عليه لما رواه البخاري (من حلف باللات والعزى فليقل : { لا إله إلا الله } ولم يذكر كفارة .

ثانياً ألا يقتل الإنسان نفسه بأي وسيلة من الوسائل .

الذي يترتب علي الوقوع في هذا الفعل : يكون جزاؤه أن يعذب في نار جهنم بمثل ما عذب نفسه في الدنيا ، وذلك لأن هذا مظهر من مظاهر الجزع والسخط علي قضاء الله وقدره . ولأنه تصرف في نفسه بالإهلاك ، وهذا أمر مُحَرَّم ، لأنه لا يملك نفسه فهي ملك لله عز وجل في يصح له أن يتصرف فيها إلا بما أذن له فيها

ما يؤخذ من الحديث

- 1- التحذير من الحلف بملة غير الإسلام
- 2- تعظيم شريعة الإسلام والاعتزاز بها
- 3- التحذير من الانتحار بأي وسيلة ، ولأي سبب من السباب
- 4- بيان ما يلحق قاتل نفسه من وخيم العقوبة ، وشديد العذاب

الحديث السابع

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا كذا ، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه . (صحيح مسلم ، ح 2990)

معاني المفردات: معافى: يعني قد عافاهم الله. المجاهرين: هم الذين يجاهرون المعاصي
شرح الحديث :

في هذا الحديث الشريف بشرى طيبة لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - بأنها أمة المعافاة في الدنيا والآخرة، فالمعافاة في الدنيا بأن الله لن يهلكها بسنة عام؛ كما خسف بالأمم السابقة، فقد ابتلى الله الأمم الغابرة بأصناف العذاب البالغة، وهذا العذاب على ضربين:

أولهما: عذاب الاستئصال، وهو الذي يؤدي بجميع الأمة، فلا يبقى منها ولا يذر؛ كما حصل مع قوم نوح عاد وثمود.

والثاني : هو ذلكم العذاب الشديد الذي يصيب الأمة ويلزلها؛ كالطواعين والطوفان والكوارث من خسف ومسح، وقد عذب الله به فرعون وبني إسرائيل، وهذا النوع من العذاب لا يؤدي إلى فناء الأمة المعذبة برمتها.

وأما المعافاة في الآخرة فبعدم الخلود في النار، وفي الحديث التحذير من المجاهرة بالمعاصي، فالنفس متى ألفت ظهور المعاصي زاد انهماكها فيها، ولم تبال باجتنابها؛ لذا حذر الشرع المطهر من مجاهرة الله بالمعصية، وبين الله - تعالى - أن ذلك من أسباب العقوبة والعذاب، فمن النصوص الدالة على ذلك قوله - تبارك وتعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: 19]، هذا الذم والوعيد فيمن يحب إشاعة الفواحش، فما بالك بمن يشيعها ويعلنها!

إن المجاهرة بالمعصية والتبجح بها بل والمفاخرة قد صارت سمةً من سمات بعض الناس في هذا الزمن، يفاخرون بالمعاصي، ويباهون بها، وينبغي للإنسان أن يتوب ويستتر، ولكن هؤلاء يجاهرون. والحاصل أنه ينبغي للإنسان أن يتستر بستر الله عز وجل ، وأن يحمده الله على العافية ، وأن يتوب فيما بينه وبين ربه من المعاصي التي قام بها، وإذا تاب إلى الله وأناب إلى الله ؛ ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله الموفق

الحديث الثامن

عن أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- " مثلي ومثل ما بعثني الله به ، كمثل رجل أتى قومه فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني ، وإني أنا النذير العريان ، فالنجاء. فأطاعه طائفة من قومه ، فأدلجوا ، فانطلقوا على مهلهم فنجوا. وكذبت طائفة فصباحهم الجيش ، فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به. ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق ".
(صحيح مسلم ، ح)

راوي الحديث : هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ، صحابي مشهور هاجر إلى مكة ثم إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، واستعمله رسول الله ﷺ على ناحية من اليمن ، كان شجاعاً عالماً عاملاً، ولاء عمر بن الخطاب على الكوفة والبصرة ، فتح الأهواز وأصبهان وعدة أمصار ، مات سنة خمسين - رضي الله عنه.

المفردات:

مثلي : صفتي وحالي العجيبة. النذير : المخبر بما فيه شر وسوء. العريان : ضد المكسو المتجرد من ثيابه. والنذير العريان الممثل به رجل من خثعم تزوج امرأة من زبيد فأراد بنو زبيد أن يغيروا على قبيلته فخافوا أن ينذر قومه فجعلوا عليه حرساً بعد أن خلعوا ثيابه ، فصادف منهم غرة ففر إلى أهله فأنذرهم وكان مما قاله:
أنا النذير العريان ينبذ ثوبه إذا الصدق لم ينبذ لك ثوب كاذب
فصار مثلاً لكل أمر تخاف مفاجئته ولكل رجل لا ريب في كلامه.
النجاء : الهرب وهو منصوب على الإغراء. أدلجوا : ساروا من أول الليل أو ساروا الليل كله. صباحهم : أغار عليهم في الصباح. اجتاحهم : استأصلهم فلم يبق على أحد منهم.

المعنى الإجمالي:

بعث الله رسوله محمداً بالهدى ودين الحق وجاء بالمعجزات العظمى الكونية والشرعية والبراهين والواضحة والحجج القوية الصادقة ، فأمن به واتبعه وأطاعه من أراد الله به السعادة والنعيم والنجاة من غضب الله وبطشه وعقابه. وكذبه وعصاه أهل الكبر والعناد

وأهل الجاه والمناصب والمصالح الذين حاق بهم غضب الله واستوجبوا الهلاك والعذاب الأليم جزاء كفرهم وكبرهم وتكذيبهم وعنادهم واتباع أهوائهم وعدم انقيادهم للحق. فضرِب رسول الله مثلاً لحاله وحال ما جاء به من الحق والصدق ، وما يترتب على تصديقه وطاعته وعلى تكذيبه وعصيانته ومخالفته بحال ذلك الرجل الصادق المخلص الجاد في إنذار قومه والحريص على نجاتهم من الخطر الداهم الذي يكمن وراء ذلك الجيش المباغت ، فمن صدقه وأطاعه وأخذ بأسباب النجاة في تجنب خطر ذلك الجيش نجا. ومن كذبه وعصاه واستخف بذلك الخطر نزل به خطر العدو فأهلكه واجتاحه. وكذلك مصير هذه الأمم والشعوب التي بُعث إليها الرسول فمن صدقه وأطاعه سعد في الدنيا والآخرة ونال من الله أعظم الجزاء وأكرمته ، ونجا من عقوبات الدنيا وخزي الآخرة.

ومن كذبه وعصاه وخالف ما جاء به ولم يرفع رأساً بالهدى الذي جاء به المتمثل في الكتاب والسنة وتعرض لغضب الله وسخطه وأنزل به العقوبات والكوارث في الدنيا والعذاب الواصب في الآخرة. [ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً] (الجن 23).

ما يستفاد من الحديث:

- 1- بلاغة رسول الله في ضربه الأمثال الصادقة الحية التي تجعل المعقول في قالب المحسوس ، وتقريب المعاني البعيدة بهذا التصوير الرائع.
- 2- حرصه على هداية الناس.
- 3- صدق ما جاء به ووضوحه.
- 4- حصول الفوز والسعادة بتصديقه وطاعته واتباع ما جاء به .
- 5- وقوع البوار والدمار في الدنيا والآخرة بتكذيبه ومخالفته وعصيانته.

الحديث التاسع

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطِيباً بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) رواه مسلم

المباحث اللغوية

الغرل : غير مختونين , جمع أغرل وهو الذى لم يختن وبقيت معه غرلته، والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا لا شئ معهم ولا يفقد منهم شئ حتى الغرلة تكون معهم .

شرح الحديث : فى هذا الحديث الشريف يخبرنا النبى صلوات ربى وتسليماته عليه ببعض الأمور الغيبية وهى الحشر , فبين عليه الصلاة والسلام أن الخلائق يحشرون إلى الله تعالى يوم القيامة حفاة عراة غرلاً كما خلقوا أول مرة , حفاة فلا خف ولا نعل , عراة فلا ثوب ولا لباس , غرلاً ما قطع منهم فى الدنيا أعيد إليهم , فأين الثياب الفاخرة , والأموال الطائلة , والعمارات الشاهقة , حطام الدنيا الذى تقاتلوا وتصارعوا عليه ؟ (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا

نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ الَّذِينَ رَزَعْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (الأنعام:94) 0 إن العبد يأتى إلى الدنيا عرياناً ، ويخرج منها عرياناً ، ويبيع يوم القيامة عرياناً ، فهنيئاً لمن سربل نفسه بسبربال التقوى ولباس الطاعة والمعروف، فهو والله اللباس الذى لا يفنى، والثوب الذى لا يبلى ، بل يظل مع صاحبه فى رقدة قبره ، وفى حشره فرداً ، (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) (مريم:95) 0

ما يستنبط من الحديث

- 1- فيه تعهد النبى صلى الله عليه وسلم صحابته بالموعظة والتربية والتعليم 0
- 2- وجوب الإيمان بالبعث والنشور والحشر وما بعده 0
- 3- يحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلاً، لا ينجيهم من الهول سوى الأعمال الصالحة
- 4- مشروعية الاقتباس من القرآن الكريم فى المعانى الحسنة والكلم الطيب 0

الحديث العاشر

عن أبو هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " لو اطلع فى بيتك أحد ولم تأذن له فحذفته بحصاة ففتأت عينه ما كان عليك من جناح " . رواه مسلم

معنى المفردات :

حذفته : رميته بحصاة ففتأت عينه ، أي قلعتها أو أطفئت ضوءها.

شرح الحديث:

إن النبي صلى الله عليه وسلم يحفظ حرمة البيوت وعورات الناس من أن يطلع عليها الأجانب عنهم بغير إذنهم فيهدر قيمة المعتدي ويحكم بأنه لو رمى صاحب البيت من ينظر إلى حرماته وعوراته بحصاة ففقاً عين الناظر فلا قصاص فيه ولا دية ولا مؤاخذة . قال المناوي فى فيض القدير :

"لو أن أمراً اطلع " أي إلى بيتك الذى أنت أو حرمك فيه (بغير إذن) منك له فيه احترازاً عن اطلع بإذن (فحذفته) أي رميته (بحصاة) أو نحوها (ففتأت عينه) أي شققها أو أطفأت ضوءها (لم يكن عليك جناح) أي حرج .

ما يستفاد من الحديث :

- 1- محافظة الشريعة الإسلامية على حرمت المنازل.
- 2- المنع من الإطلاع فى بيت الأجنبي.
- 3- إباحة الدفاع عن المحارم ولو أدى إلى فقء العين.
- 4- جواز رمي من يتجسس وحاول الوقوف على عورات الناس وأحوالهم.

الحديث الحادي عشر

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه : أن رَسُولَ الله ، قَالَ : " اتَّقُوا الظُّلْمَ ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَاتَّقُوا الشُّحَّ ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ " . (صحيح مسلم ، ح 56)

الأبحاث اللغوية : اتقوا : اجتنبوا ، ابتعدوا عنه . الظلم : وضع الشيء في غير موضعه . الشح : وهو أشد من البخل . سفكوا : أراقوا دماء بعضهم البعض . استباحوا : استباحوا .

الشرح العام :

يحذر الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من أمرين خطيرين الذي يقع فيهما كثير من المسلمين ، وهما الظلم والبخل . فيبين الرسول عاقبة الظلم ومصير الظالمين . إنه مصير مشئوم . لأن الظلم يكون يوم القيامة ظلماً دامساً يحل بصاحبه ، فلا يرى شيئاً ولا يعرف كيف يمضى وأين يسير ؟ كما يحذر الرسول من مرض اجتماعي خطير ، ألا وهو الشح والبخل . فيبين نتيجة البخل وآثره السيئة على الفرد والمجتمع ، فإن البخل سبب العداوة والبغضاء بين الفقير والغني ، وسبب انشقاق التكافل والتضامن بين أفراد الأمة . وكان البخل سبباً لهلاك كثير من الأمم السابقة حيث دفعهم إلى سفك الدماء ، وقتل النفوس واستحلال المحارم التي حرمها الله تعالى . فما أقبح الظلم والشح !! وما أشنع عاقبتهم !

من فوائد هذا الحديث :

- 1- إن دين الإسلام يكره الظلم والبخل ويأمر بالعدل والإحسان .
- 2- إن الظالمين يكونون في ظلمة شديدة يوم القيامة أي في خسارة شديدة
- 3- البخل سبب انقطاع العلاقة الطيبة بين أفراد الأمة ، كما أنه كان سبباً لهلاك الأمم الكثيرة في الماضي .

الحديث الثاني عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : " مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . وَمَنْ بَطَأَ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرَعْ بِهِ نَسْبُهُ " . (صحيح مسلم ، ح 38)

الأبحاث اللغوية :

نَفَسَ : فرّج . الكربة: الحزن والغم . يسّر : سهّل وولّين . معسر: فقير . بطأً : أحرّ .

الشرح العام :

الجزاء من جنس العمل هو قاعدة الجزء الرباني ، الذي يعتمد على مبدأ العدل . ففي هذا الحديث يبين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك المفهوم الأساسي بذكر خمس قضايا من أهم قضايا العمل .

القضية الأولى : هي قضية مساعدة المؤمن لأخيه المؤمن بتنفيذ الكربة إذا وجده في كربة ، فيكافئه الله تعالى بذلك التنفيذ . **القضية الثانية :** هي قضية تيسير المسلم على أخيه المسلم المعسر ، وأن هذا التيسير من فضائل الأخلاق الاجتماعية التي يثيب الله عليه في الدنيا والآخرة مضاعفا من جنس العمل.

القضية الثالثة : هي قضية ستر المسلم لأخيه المسلم في عيوبه ومعاصيه الخاصة ، فلا يجاهر ، والتي لا تضر بمصالح المسلمين العامة ، فالله تعالى يستر أخطائه ومأصيه في الدنيا وفي الآخرة ، فيبقى حاله مستورا ويدخل الجنة بفضل .

القضية الرابعة : هي قضية عون العبد لأخيه المسلم فيما لا معصية لله عز وجل فيه . فيكافىء الله له في أموره . **القضية الخامسة :** هي قضية التوجيه للحرص على العمل وعدم الاعتماد على الصلة النسبية بالمحسنين .

من فوائد هذا الحديث :

- 1 - العمل الصالح يكافىء الله عليه بثواب جنسه .
- 2 - تنفيذ كربة المؤمن جزاءه تنفيذ كربة من كربته يوم القيامة
- 3 - التيسير على المعسر مكافئته التيسير على فاعله في الدنيا والآخرة .
- 4 - ستر المؤمن مكافئته ستر عيوبه في الدنيا والآخرة .
- 5 - معاونة المسلم لأخيه يكافىء الله عليه بأن يكون في عون فاعله طوال المدة التي يكون فيها معاوناً له .
- 6 - من قصر في الأعمال لم ينفعه نسبه الكريم .

الحديث الثالث عشر

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ ؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ . وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً" . (صحيح مسلم ، ح 131)

معاني المفردات :

إن الله كتب : الكتابة بمعنى التدوين والإحصاء . الحسنات : الأعمال الصالحة . السيئات : الأعمال القبيحة والمحظورة . فمن هم : الهم هو الإرادة والقصد .

المعنى الإجمالي :

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى كتب عنده الحسنات والسيئات ، ثم بين العمل الذي يكتب للمرء به حسنة ، وبين العمل الذي يكتب للمرء به سيئة . فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده من رحمته ومنه وكرمه حسنة كاملة ، لأن الهم نوع من الإرادة ، وإرادته للحسنة طاعة فيكتبها له حسنة . وإن هم بحسنة وعملها ، كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف . وإن هم العبد بسيئة ، ولم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة . فهذا فيه تفصيل : إن تركها من خشية لله ورغبا فيما عنده ، فإنه تكتب له حسنة . وإن تركها لأجل عدم تمكنه منها ، والنفس باقية في رغبتها بعمل السيئة ، فإنه لا تكتب له حسنة في ذلك ، بل تكتب عليه سيئة . ومن ناحية أخرى إن أراد العبد سيئة فعملها ، كتبها الله سيئة واحدة ، وهذا من عظيم رحمة الله بعباده المؤمنين حيث إنهم إذا عملوا سيئة لا تضاعف عليهم ، بل إنما يكتبها الله عليهم سيئة واحدة ، وأما الحسنات فتضاعف عليهم .

من فوائد هذا الحديث:

- 1- إثبات كتابة الحسنات والسيئات وقوعاً وثواباً وعقاباً.
- 2- عناية الله عز وجل بالخلق حيث تكتب حسناتهم وسيئاتهم قدرأ.
- 3- فضل الله عز وجل ولطفه وإحسانه أن من هم بالحسنة ولم يعملها كتبها الله حسنة.
- 4- مضاعفة الحسنات ، لأن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وأضعاف كثيرة.
- 5- من هم بالسيئة ولم يعملها كتبها الله حسنة كاملة

الحديث الرابع عشر

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: إن الله -تعالى- طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا . وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ . ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب . ومطعمه ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأئى يستجاب له ؟ (صحيح مسلم ، ح 1015)

أهمية ومكانة هذا الحديث

هذا الحديث من الأحاديث التي قيل فيها: إنها أصل من أصول الدين، يعني: أن كثيرا من الأحكام تدور عليها . لأن فيه الأمر بالأكل من الطيب، وأنه سمة المرسلين، وسمة المؤمنين بالمرسلين، وأثر ذلك الأكل الطيب من الحلال على عبادة المرء، وعلى دعائه، وعلى قبول الله -جل وعلا- لعمله .

شرح الحديث:

إن الدعاء روضة القلب، وأنس الروح ؛ فهو صلة بين العبد وربّه، وهو أصل العبادة ولبها وإذا كان للدعاء هذه المكانة العظيمة ؛ فإنّه ينبغي على العبد أن يأتي بالأسباب التي تجعله مقبولا عند الله تعالى ، ومن جملة تلك الأسباب : الحرص على الحلال في الغذاء واللباس ، وهذا ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث .
ولقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى حقيقة مهمة وهي : إن الله طيب ، أي أنه سبحانه وتعالى منزّه عن كل نقص وعيب ، فهو الطيب الطاهر المقدس ، المتصف بصفات الكمال ، ومادام كذلك ، فإنه : لا يقبل إلا طيبا ، فهو سبحانه إنما يقبل من الأعمال ما كان طيبا ، خالصا من شوائب الشرك والرياء . كما أنّه تعالى لا يقبل من الأموال إلا ما كان طيبا ، من كسب حلال .

فينبغي علي المؤمن أن يحرص على تناول الطيب من الرزق ، كما قال تعالى : [كلوا من الطيبات واعملوا صالحا] (المؤمنون : 51) ، فإذا امتثل المسلم ما أمر به ، حصل له من الصفاء النفسي والسمو الروحي ما يقربه من ربّه، فيكون ذلك أدعى لإجابة دعائه ومن ناحية أخرى يجب على العبد أن يبتعد نفسه عن كل ما حرّمه الله تعالى عليه من مطعم أو مشروب أو ملبوس ، لأن الحرام سيورده موارد الهلاك .
ثم ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم مثلا عظيما ، لرجل قد أتى بأسباب إجابة الدعاء ، غير أنه لم يكن يتحرّى الحلال الطيب فيما يتناوله ، فهذا الرجل :
أولا : يطيل السفر، والسفر بمجرّده يقتضي إجابة الدعاء، والمسافر يحصل له في الغالب انكسار نفس نتيجة المشاق التي تعثره في سفره، وهذا يجعله أقرب لإجابة دعائه.
ثانيا : أشعث أغبر ، وهذا يدل على تذلل وافقاره ، ومن كانت هذه حاله كان أدعى للإجابة ؛ إذ إن فيه معنى الخضوع لله تعالى ، والحاجة إليه.
ثالثا : يمد يديه إلى السماء ، والله سبحانه وتعالى كريم لا يرد من سألّه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله حيي كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبين.

رابعا : ما ورد من إلحاحه في الدعاء : يا رب ، يا رب ، وهذا من أعظم أسباب إجابة الدعاء ؛ ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرر ما يدعوا به ثلاثا .
فهذه أربعة أسباب لإجابة الدعاء ، قد أتى بها كلها ؛ ولكنه أتى بمانع واحد فهذه الأسباب الأربعة ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : فأئى يُستجاب له ؟ ، وهذا الاستفهام واقع على وجه التعجب والاستبعاد ، لمن كانت هذه حاله .
وأخيراً : فيجب على المسلم أن يتحرّى فيها ما يأكله من طعام ، أو يلبسه من لباس ، حتى يكون الدعاء مقبولا عند الله ، نسأل الله تعالى أن يغنينا بحلاله عن حرامه ، وبطاعته عن معصيته ، وبه عمّن سواه

الحديث الخامس عشر

عن أبي قتادة -رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم " : الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ؟ فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب ، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان ، وليتقل ثلاثا ، ولا يحدث بها أحدا ، فإنها لن تضره . " رواه مسلم .

شرح الحديث :

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم : الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم : بضم الحاء وسكون اللام ويضم ، والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحلم على ما يراه من الشر ، والأمر القبيح ، ومنه قوله تعالى : **أَصْغَاثُ أَحْلَامٍ** ، ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر وتضم لام الحلم وتسكن. ولذا من الله سبحانه على يوسف بقوله : ويعلمك من تأويل الأحاديث وعم هذه المنة على نبي هذه الأمة - صلى الله عليه وسلم - جميعها بقوله عز وجل : وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما زاده تبجيلا وتكريما وتشريفا وتعظيما ، وسيأتي بعض تأويلاته - صلى الله عليه وسلم - لبعض أحلامه ، أو أحلام بعض أعلام أصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

قال النووي : الله سبحانه هو الخالق للرؤيا والحلم ، لكن جعل الرؤيا والاعتقادات التي هي أعلام على ما يسر بغير حضرة الشيطان محبوبة ، وجعل ما هو علامة على ما يضر بحضرة الشيطان مكروهة ، فتنسب إلى الشيطان مجازا لحضوره عندها ، لا على أن الشيطان يفعل ما يشاء ، وقيل : إضافة الرؤيا المحبوبة إلى الله تعالى إضافة تشريف ، وإضافة المكروهة إلى الشيطان ؛ لأنه يرضاها ويسر بها .

فإن رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث ، أي : فلا يحكي ولا يخبر به . (إلا من يحب) أي : من العلماء والصلحاء والأقرباء ، ويحمده سبحانه على ذلك .

وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله أي : فلا يلتفت إلى غيره سبحانه ، وليلتجئ إليه وليستعذ به (من شرها) أي : شر تلك الرؤيا الفاسدة (ومن شر الشيطان) : أي : الذي يفرح بها ويلقي الوسوسة إلى صاحبها .

* ولينقل : بضم الفاء ، وقيل بكسرهما ، أي : ييصق (عن يساره) : كما في رواية ، وفي رواية لينفت ومعانيها متقاربة . قال الجزري : النقل شبيه بالبرق وهو أقل منه فأوله البرق ، ثم التقل ، ثم النفث ، ثم النفخ . والمعنى ليصق ماء فمه كراهة الرؤيا وتحقيرا للشيطان (ثلاثا) : للمبالغة (ولا يحدث) : بالجزم عطا على لينقل ، أي : ولا يخبر (بها أحدا) أي : سواء ممن يحبه أو لا يحبه ، وفيه إشارة خفية إلى أن وقت النعمة ينبغي أن يرى أثر نعمته تعالى على عبده ، ولذا قال تعالى : وأما بنعمة ربك فحدث ، وأما وقت البلية فينبغي أن يرجع العبد إلى مولاه ، وأن ينقطع عما سواه ، ولذا قال تعالى : واصبر وما صبرك إلا بالله ، وقال يعقوب : **إنما أشكو بثي وحزني إلى الله** ، كما ورد في بعض الأدعية المأثورة : اللهم لك الحمد وإليك المشتكى ، وأنت المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بك .)

فإنها) ، أي : الرؤيا المكروهة (لن تضره) أي : حينئذ ؛ لأنه يعلم أن كل شيء من الحبيب حبيب ، وأن الله هو المحمود في كل أفعاله ، فيحصل حينئذ الرضا بجميع أحواله . قال النووي : ومعنى لن تضره : أنه تعالى جعل فعله من التعوذ والتقل وغيره سببا لسلامته من مكروه يترتب عليها ، كما جعل الصدقة وقاية للمال ، وسببا لدفع البلاء . وقوله : لا يحدث بها أحدا ، أي : حتى لا يفسرها أحد تفسيراً مكروهاً على ظاهر صورتها ، وكان ذلك محتملاً ، فوقعت كذلك بتقدير الله تعالى . قال الطيبي : وسيجيء تمام البحث فيه في الحديث الأول من الفصل الثاني . قلت : وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله سبحانه) . متفق عليه) : وفي الجامع الصغير : رواه مسلم عن أبي قتادة ولفظه : الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان ، فمن رأى رؤيا يكره منها شيئاً فلينفث عن يساره ، وليتعوذ بالله من الشيطان ، فإنها لا تضره ولا يخبر بها أحداً ، فإن رأى رؤية حسنة فليبشر ولا يخبر بها إلا من يحب .

الحديث السادس عشر

عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم . وفي رواية : وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان . رواه مسلم

شرح الحديث :

ي عبادة بن الصامت قال : بايعنا أي عاهدنا نحن (رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر) العسر : ضد اليسر (والمنشط والمكره) بفتحتين فيهما فهما مصدران ميميّان أو اسماً زماناً أو مكاناً ، قال القاضي : أي عاهدناه بالالتزام السمع في حالتي الشدة والرخاء وتارتي الضراء والسراء ، والمنشط والمكره مفعلان من النشاط والكراهة للمحل أي فيما فيه نشاطهم وكراهتهم أو الزمان أي في زماني انشراح صدورهم وطيب قلوبهم وما يضاد ذلك . (وعلى أثرة) بفتحتين اسم من " أثر " بمعنى اختار أي على اختيار شخص علينا بأن نؤثره على أنفسنا كذا قيل . والأظهر أن معناه على الصبر إيثار الأمراء أنفسهم علينا . قال النووي رحمه الله : الأثرة الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا عليكم ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم (وعلى أن لا ننازع الأمر أهله) أي لا نطلب الإمارة ولا نعزل الأمير منا ولا نحاربه والمراد بالأهل من جعله الأمير نائباً عنه . (وعلى أن نقول بالحق أينما كنا) أي وعند من كنا (لا نخاف) استئناف أو حال من فاعل نقول : أي غير خائفين (في الله) أي لأجله أو فيما فيه رضاه (لومة لائم) أي ملامة ملية وأذية لئيم ، قال النووي : أي نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر في كل زمان ومكان على الكبار والصغار ، لا نداهن أحداً ولا نخاف ولا نلتفت إلى لائمة (وفي رواية : وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا) أي تبصروا وتعلموا في الأمراء (كفراً بواحاً) بفتح الموحدة بعده واو كذا في جميع

النسخ الموجودة عندنا للمشكاة وهو المذكور في المشارق والقاموس والنهاية أي كفرا ظاهرا صريحا فقله : إلا أن تروا . حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقرائن السابقة معنى تلفظ به الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله (عندكم) خبر مقدم وقوله (من الله) متعلق بالظرف أو حال من المستتر في الظرف (منه) أي في ظهور الكفر (برهان) أي دليل وبيان من حديث أو قرآن ، قال الطيبي : أي برهان حاصل عندكم كائننا من الله ، أي من دين الله . والمعنى أنه حينئذ تجوز المنازعة بل يجب عدم المطاوعة .

والمعنى لا تنازعوا ولاية الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الإسلام فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم ، وقوموا بالحق حيثما كنتم ، وأما الخروج عليهم وقتالهم فمحرم بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وأجمع أهل السنة على أن السلطان لا يعزل بالفسق لتهيج الفتن في عزله وإراقة الدماء وتفريق ذات البين ، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقاءه ولا تنعقد إمامة الفاسق ابتداء ، واجتمعوا على أن الإمامة لا تنعقد لكافر ولو طرأ عليه الكفر . قال القاضي : فلو طرأ عليه كفر وتغيير في الشرع أو بدعة سقطت إطاعته ووجب على المسلمين خلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه وإلا فيهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفر بدينه .

وفيه أبحاث ، أما أولا ، فقله صفة مصدر محذوف مستدرك مستغنى عنه لأنه صفة ل (كفرا) كما هو ظاهر وأما ثانيا فقله (المراد بالكفر هنا المعاصي) مع أن الظاهر أن الكفر على بابه والاستثناء على صرافته بخلاف ما إذا أريد المعاصي فإنه لا يصح الاستثناء المتصل الذي هو الأصل إذ لا تجوز منازعة الأمر من أهله بسبب عصيانه كما فهم من تقريره وبيانه ، وأما ثالثا فقله (لا تنعقد إمامة الفاسق) فإنه يشكل بسلطنة المتسلطين الظاهر عليهم حال التولية أنهم من الفاسقين ، وفي القول بعدم انعقاد إمامتهم للمسلمين حرج عظيم في الدين حيث يلزم منه عدم صحة الجمعة وولاية القضاة وما ترتب عليها من الأحكام والقضايا اللهم إلا أن يقال : مراده بعدم الانعقاد حالة الاختيار لكن المراد لا يدفع الإيراد ، وفي شرح العقائد الإجماع على أن نصب الإمام واجب ؛ لأن كثيرا من الواجبات الشرعية يتوقف عليه كتنفيذ أحكام المسلمين وإقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم وأخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق وإقامة الجمعة والأعياد وتزويج الصغير والصغيرة اللذين لا أولياء لهما وقسمة الغنائم ونحو ذلك من الأمور التي لا يتولاها أحد الأمة ثم قال : ولا يعزل الإمام بالفسق ؛ لأن العصمة ليست بشرط للإمامة ابتداء فبقاء أولى ، وعن الشافعي أن الإمام يعزل بالفسق وكذا كل قاض وأمير وأصل المسألة أن الفاسق ليس من أهل الولاية عند الشافعي ؛ لأنه لا ينظر لنفسه فكيف ينظر لغيره . وعند أبي حنيفة : هو من أهل الولاية حتى يصح للأب الفاسق تزويج ابنته الصغيرة ، والمسطور في كتب الشافعية أن القاضي يعزل بالفسق بخلاف الإمام ، والفرق أن في انعزاله ووجوب نصب غيره إثارة الفتنة لما له من الشركة بخلاف القاضي .

الحديث السابع عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط" وفي رواية (فذلكم الرباط فذلكم الرباط) (صحيح مسلم ، ح 41) .

معاني المفردات: إسباغ الوضوء على المكاره: أي إتمام الوضوء في أوقات الشدة كالبرد. **الرباط:** من الربط وهو الشد سميت هذه الخصال الثلاث رباطاً تشبيهاً لها بالجهد لما فيها من المشقة، أو لكونها تربط صاحبها عن المعاصي والشهوات والمحارم .

شرح الحديث :

حسن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم إذ سأل أولاً ثم دلهم على الإجابة حتى يكون أثبت للعلم في صدورهم.

أولاً : إسباغ الوضوء على المكاره ، يعني إتمام الوضوء في أيام الشتاء ؛ لأن أيام الشتاء يكون الماء فيها بارداً . وإتمام الوضوء يعني إسباغه ، فيكون فيه مشقة على النفس ، فإذا أسبغ الإنسان وضوءه مع هذه المشقة ، دل هذا على كمال الإيمان ، فيرفع الله بذلك درجات العبد ويحط عنه خطيئته

ثانياً : كثرة الخطا إلى المساجد ، يعني أن يقصد الإنسان المساجد ، حيث شرع له إتيانهن ، وذلك في الصلوات الخمس ، ولو بعد المسجد فإنه كلما بعد المسجد عن البيت ازدادت حسنات الإنسان ، فإن الإنسان إذا توضأ في بيته وأسبغ الوضوء ، ثم خرج منه إلى المسجد ، لا يخرج إلا الصلاة ، لم يخط خطوة واحدة إلا رفع الله له بها درجة ، وحط عنه بها خطيئة.

ثالثاً : انتظار الصلاة بعد الصلاة ، يعني أن الإنسان من شدة شوقه إلى الصلوات ، كلما فرغ من صلاة ، فقلبه متعلق بالصلاة الأخرى ينتظرها ، فإن هذا يدل على إيمانه ومحبته وشوقه لهذه الصلوات العظيمة ، التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم " وجعلت قرة عيني في الصلاة " . فإذا كان ينتظر الصلاة بعد الصلاة ، فإن هذا مما يرفع الله به الدرجات ، ويكفر به الخطايا

فذلكم الرباط : أصل الرباط : الإقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل وإعدادها ، وهذا من أعظم الأعمال ، فلذلك شبه به ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة في هذا الحديث ، أي أن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة كالجهاد في سبيل الله. وقيل : إن الرباط هاهنا اسم لما يربط به الشيء ، والمعنى : أن هذه الخصال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عنها.

الحديث التاسع عشر

عن أبي رُقَيْة تَمِيم بن أوس الداري رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
الدِّينُ النَّصِيحَةُ قلنا : لِمَنْ ؟ قَالَ : لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ " . (صحيح مسلم ، ح 95)

التعريف بالراوي : هو الصحابي أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة الداري . ينسب إلى الدار وهو بطن من لخم . يكنى أبا رقية بابنة له تسمى رقية لم يولد له غيرها . كان نصرانيا فأسلم سنة تسع للهجرة . كان كثير العبادة كثير التهجد ، وكان يختم القرآن في ركعة . كان يسكن المدينة ، ثم انتقل منها إلى الشام بعد مقتل عثمان ، وأقام بها إلى أن مات .

الشرح العام :

إن النصيحة هي صدق المعاملة وإخلاصها وبراعتها من كل غش ، وهي تشمل كل حركة إرادية للإنسان في السلوك الظاهر والباطن .

فالنصيحة لله عزوجل : هي النصيحة لدينه بالقيام بأوامره واجتناب نواهيه ، وتصديق خبره ، والتوكل عليه وغير ذلك من شعائر الإسلام وشرائعه .

والنصيحة لكتابه : الإيمان بأنه كلام الله ، وأنه مشتمل على الأخبار الصادقة والأحكام العادلة ، وأنه يجب أن يكون التحاكم إليه في جميع شئوننا .

والنصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم : الإيمان برسالاته إلى جميع العالمين ، ومحبته ، واتباعه في امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، والدفاع عن دينه ونحوه .

والنصيحة لأئمة المسلمين : مناصحتهم ببيان الحق ، والصبر على الأذى ، ومساعدتهم ومعاونتهم فيما يجب فيه المعونة كدفع الأعداء ونحو ذلك .

والنصيحة لعامة المسلمين : النصيحة لهم بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعليمهم الخير وما أشبه هذا .

من فوائد هذا الحديث :

- 1- انحصار الدين في النصيحة لقول النبي صلى الله عليه وسلم "الدين النصيحة"
- 2- إن مواطن النصيحة خمسة : لله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم
- 3- الحث على النصيحة في هذه المواطن الخمسة ، لأنها إذا كانت هذه هي الدين فإن الإنسان بلا شك يحافظ على دينه ويتمسك به .

الحديث العشرون

عن أبي هريرة أيضاً قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر". (صحيح مسلم ، ح 16)

شرح الحديث : يتضح من الحديث أن اجتناب الكبائر سيكفر الله صغائر الذنوب، وهذا يكون حين الوفاة، يقول الله عز وجل: **إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ** [النساء:31]

فيوضح الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن الصلوات الخمس تكفر الخطايا ما بين صلاة الفجر إلى الظهر ، ومن الظهر إلى العصر ، ومن العصر إلى المغرب ، ومن المغرب إلى العشاء ، ومن العشاء إلى الفجر ، هذه تكفر ما بينها من الخطايا . فإذا عمل الإنسان سيئة وأتقن هذه الصلوات الخمس ، فإنها تمحو الخطايا ، لكن قال : (إذا اجتنبت الكبائر) يعني إذا اجتنبت كبائر الذنوب.

وكبائر الذنوب هي : كل ذنب رتب عليه الشارع عقوبة خاصة ، فكل ذنب لعن النبي صلى الله عليه وسلم فاعله فهو من كبائر الذنوب ، كل شيء فيه حد في الدنيا كالزنى، أو وعيد في الآخرة كأكل الربا، أو فيه نفي إيمان، أو ما أشبه ذلك فهو من كبائر الذنوب واختلف العلماء - رحمهم الله - في قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا اجتنبت الكبائر) هل معني الحديث أن الصغائر تكفر إذا اجتنبت الكبائر ، وأنها لا تكفر إلا بشرطين هما : الصلوات الخمس، واجتناب الكبائر ؟ أو أن معنى الحديث أنها كفارة لما بينهن إلا الكبائر فلا تكفرها، وعلى هذا فيكون لتكفير السيئات الصغائر شرط واحد، وهو إقامة هذه الصلوات الخمس، أو الجمعة إلى الجمعة ، أو رمضان إلى رمضان، وهذا هو المتبادر - أن المعنى: أن الصلوات الخمس تكفر ما بينها إلا الكبائر فلا تكفرها ، وكذلك الجمعة إلى الجمعة ، وكذلك رمضان إلى رمضان ، وذلك لأن الكبائر لا بد لها من توبة خاصة ، فإذا لم يتب توبة خاصة فإن الأعمال الصالحة لا تكفرها ، بل لا بد من توبة خاصة.

الحديث الواحد والعشرون

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إياكم والجلوس في الطرقات . فقالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بدّ ، نتحدث فيها ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . (صحيح مسلم ، ح 114) .

شرح الحديث :

إياكم والجلوس في الطرقات: يعني أحذركم من الجلوس على الطرقات ، وذلك لأن الجلوس على الطرقات يؤدي إلى كشف عورات الناس، الذهاب والراجع ، وإلى النظر

فيما يحملونه من الأغراض التي قد تكون خاصة مما لا يحبون أن يطلع عليها أحد ، وربما يفضي إلى الكلام والغيبة فيمن يمرّ. المهم أن الجلوس على الطرقات يؤدي إلى مفساد

قالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بدّ ، يعني أننا نجلس نتحدث ، ويأنس بعضنا ببعض ، ويألف بعضنا بعضا ، ويحصل في ذلك خير . لأن كل واحد منا يعرف أحوال الآخر . فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم أنهم مصممون على الجلوس قال (فإن أبيتم إلا الجلوس فأعطوا الطريق حقه) ولم يشدد عليهم عليه الصلاة والسلام ، ولم يمنعهم من هذه المجالس التي يتحدث بعضهم فيها إلى بعض ، وكان عليه الصلاة والسلام من صفته أنه بالمؤمنين رءوف رحيم فقال: إن أبيتم إلا المجلس يعني إلا الجلوس، فأعطوا الطريق حقه (قالوا : وما حقه يا رسول الله ؟ قال: غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وخمسة أشياء :

أولاً : غض البصر: أن تغضوا أبصاركم عن يمر ، سواء كان رجلاً أو امرأة ، لأن المرأة يجب غض الإنسان من بصره عنها . والرجل كذلك ، تغض البصر عنه ، لا تحدّ البصر فيه حتى تعرف ما معه.

ثانياً : كف الأذى : أي كف الأذى القولي والفعلي، أما الأذى القولي فبأن يتكلموا على الإنسان إذا مر، أو يتحدثوا فيه بعد ذلك بالغيبة والنميمة . والأذى الفعلي : بأن يضايقوه في الطريق، بحيث يملأون الطريق حتى يؤذوا المارة ، ولا يمرون إلا بتعب ومشقة. ثالثاً : ردّ السلام : إذا سلّم أحد فردوا عليه السلام ، لأن السنة أن المار يسلم على الجالس، فإذا كانت السنة أن يسلم المار على الجالس فإذا سلّم فردوا السلام.

رابعاً : الأمر بالمعروف : فالمعروف هو كل ما أمر الله تعالى به أو أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنك تأمر به ، فإذا رأيت أحدا مقصرا سواء كان من المارين أو من غيرهم فأمره بالمعروف ، وحثه على الخير وزينه له ورغبه فيه.

خامساً : النهي عن المنكر : فإذا رأيت أحدا مر وهو يفعل المنكر مثل أن يشرب الدخان أو ما أشبه ذلك من المنكرات فانهوه عن ذلك ، فهذا حق الطريق.

الخلاصة : ففي هذا الحديث يحذر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين من الجلوس على الطرقات ، فإذا كان لابد من ذلك ، فإنه يجب أن يعطي الطريق حقه . وحق الطريق خمسة أمور ، بينها النبي عليه الصلاة والسلام وهي : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر. والله الموفق.

الحديث الثاني وعشرون

عن أبي عمرو وقيل أبي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك؟ قال: "قل آمنْتُ بالله، ثم استقم".

(صحيح مسلم ، ح 62)

شرح الحديث : إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدُّ الناس حرصاً على معرفة الدين، وهذا السؤال من سفيان بن عبد الله رضي الله عنه واضح في ذلك؛ إذ سأل النبي صلى الله عليه وسلم هذا السؤال العظيم، الذي يريد جوابه جامعاً واضحاً لا يحتاج فيه إلى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أجاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصحابيَّ بجواب قليل اللفظ واسع المعنى، وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، فقال: "قل آمنْتُ بالله، ثم استقم"، فأمره أن ينطق بلسانه بإيمانه بالله الشامل للإيمان به سبحانه وتعالى، وبما جاء عنه في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فيدخل في ذلك الأمور الباطنة والأمور الظاهرة؛ لأنَّ الإيمان والإسلام من الألفاظ التي إذا جُمع بينها في الذِّكر قُسِمَ المعنى بينهما، وصار للإيمان الأمور الباطنة، وللإسلام الأمور الظاهرة، وإذا أُفرد أحدهما عن الآخر كما هنا شمل الأمور الباطنة والظاهرة، وبعد إيمانه ويقينه وثباته أمر بالاستقامة على هذا الحقِّ والهدى والاستمرار على ذلك، وقد بيَّن الله عزَّ وجلَّ في كتابه ثواب مَنْ آمَن واستقام، فقال: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) ، وقال: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

ما يُستفاد من الحديث:

- 1- حرص الصحابة على السؤال عن أمور دينهم.
- 2- الإيمان بالله وبما جاء في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- 3- ملازمة الاستقامة على الحقِّ والهدى حتى بلوغ الأجل.

الحديث الثالث وعشرون

عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال : سمعت رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يقول :
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته. (صحيح مسلم، ح 20)

مفردات الحديث :

راع : حافظ ومشرف ورقيب. الرعية : المستحقون للرعايا. الرجل : الزوج أو الأب. أهله : زوجته وأولاده . المرأة : الزوجة أو الأم.

معنى الحديث الشريف:

يوضح لنا رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أن كلنا بدون استثناء مكلفون برعاية رعيتنا ومسئولون عن ذلك وأن الله سبحانه وتعالى سيسألنا عن هذه الأمانة قام بها أم ضيعها وأهملها . ويذكر " أمثلة عن المسؤولين عن رعاية الآخرين.

- الإمام : ومنه الحاكم ، مدير مكان معين ، المدرس وغيرهم : ولذلك كان عمر بن الخطاب يبكي فسل عن سبب بكائه فقال " أخشى أن تعثر بغلة في العراق فيحاسبني ربي عليها لم لم تمهد لها الطريق يا عمر .
 - والرجل: مسئول عن بيته وأهله وأولاده يرببهم ويرشدهم وينفق عليهم ويعطيهم اهتمامه بوقته وجهده ومعاملته الحسنة لهم جميعاً دون تفرقة .
 - والمرأة مسئولة عن بيت زوجها بحيث ترعى أولادها وتشارك زوجها في متابعتهم وتؤدي حقوق زوجها وتحافظ على أمواله وشرفه.
 - الخادم مسئول عن مال سيده يحفظه ويصونه ويعمل على تنميته بالحق ولا يضيعه أو يخون فيه وكذلك كل عامل مسئول عن إتقان عمله. وكلنا راع وكلنا مسئول عن رعيته
- الحديث الرابع وعشرون**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما نقصت صدقة من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعةُ الله. (صحيح مسلم)

شرح الحديث

هذا الحديث احتوى على فضل الصدقة والعفو والتواضع ، وبيان ثمراتها العاجلة والآجلة ، وأن كل ما يتوهمه المتوهم من نقص الصدقة للمال ومنافاة العفو للعز والتواضع للرفعة .. وهم غلط ، وظن كاذب .

فالصدقة لا تنقص المال ؛ فإن الصدقة تبارك المال وتدفع عنه الآفات وتنميته ، وتفتح للمتصدق من أبواب الرزق وأسباب الزيادة أموراً ما تفتح على غيره .

وأما **العفو** عن جنایات المسيئين بأقوالهم وأفعالهم : فلا يتوهم منه الذل، بل هذا عين العز، فإن العز هو الرفعة عند الله وعند خلقه، مع القدرة على قهر الخصوم والأعداء .

وكذلك **التواضع** لله ولعباده ويرفعه الله درجات . فمن أجل ثمرات العلم والإيمان : التواضع فإنه الانقياد الكامل للحق، والخضوع لأمر الله ورسوله؛ امتثالاً للأمر واجتناباً للنهي مع التواضع لعباد الله وخفض الجناح لهم ومراعاة الصغير والكبير، والشريف والوضيع، وضد ذلك التكبر؛ فهو غمط الحق، واحتقار الناس.

وهذه الثلاث المذكورات في هذا الحديث:

مقدمات صفات المحسنين ... فهذا محسن في ماله، ودفع حاجة المحتاجين .

وهذا محسن بالعفو عن جنایات المسيئين وهذا محسن إليهم بحلمه وتواضعه ، وحسن خلقه مع الناس أجمعين .

وهؤلاء قد وسعوا الناس بأخلاقهم وإحسانهم ورفعهم الله فصار لهم المحل الأشرف بين العباد ، مع ما يدخر الله لهم من الثواب.

الحديث الخامس وعشرون

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب . (صحيح مسلم ، ح : 4723)

المفردات : الشديد : القوي. الصرعة: الغالب في المصارعة. ملك: تحكم وسيطر. الغضب : استجابة لانفعال يتميز بالميل إلى الاعتداء. ومضاد الغضب: الرضا.

شرح الحديث:

"ليس الشديد بالصرعة"؛ يعني: ليس القوي الذي يصرع الناس إذا صارعهم، ليس هذا هو الشديد حقيقةً، لكن الشديد الذي يصرع غضبه؛ أي: إذا غضب، غلب غضبه؛ ولهذا قال: "وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".

هذا هو الشديد؛ لأن الغضب كجمرة يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم، فيفور دمه، فإن كان قوياً، ملك نفسه، وإن كان ضعيفاً، غلبه الغضب، وحينئذ ربما يتكلم بكلام يندم عليه، أو يفعل فعلاً يندم عليه؛ ولهذا قال رجل للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أوصني، قال: ((لا تغضب))، فردد مراراً، قال: ((لا تغضب))؛ لأن الغضب ينتج عنه أحياناً مفاصد عظيمة، ربما سبب الإنسان نفسه أو سبب دينه، أو سبب ربه، أو طلق زوجته، أو كسر إناءه. وكثير من الوقائع تصدر من بعض الناس إذا غضبوا كأنما صدرت من المجنون.

الحديث السابع وعشرون

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثنتان موجبتان» قال رجل: "يا رسول الله، ما الموجبتان؟" قال: "من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار، ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة". (رواه مسلم).

شرح الحديث :

(ثنتان) صفة لمبتدأ محذوف، أي صفتان أو فعلتان أو خلتان، و(موجبتان) هي الخبر، أي كل واحدة منهما سبب في وجوب شيء على صاحبها، إما الجنة وإما النار. فالجزاء من جنس العمل، واليوم الآخر ينتظر الناس جميعاً لتحقيق هذا الجزاء، والله وحده سبحانه بيده الخلق والأمر سبحانه وتعالى عما يشركون.

قال رجل: "يا رسول الله ما الموجبتان؟" والألف واللام هنا للعهد، يعني: ما هاتان الخصلتان الموجبتان التي تتحدث عنهما يارسول الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار، ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة». «فحال المرء إما مؤمن بالله سبحانه أو مشرك به، والمراد بالشرك هنا معناه الأعم الذي يتحقق في أنواع الكفر، والإيمان هنا بمعناه الأخص الذي يتحقق بالإيمان بجميع أنواع الإيمان الواجبة -أركانها الستة-، فكانت الموجبة الأولى هي الموت على الشرك وموجبها النار، والموجبة الثانية هي الموت على التوحيد والإيمان وموجبها الجنة.

الحديث الثامن وعشرون

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم" (رواه مسلم في صحيحه)

معنى الحديث

قوله - صلى الله عليه وسلم : - ولا تؤمنوا حتى تحابوا معناه لا يكمل إيمانكم ولا يصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب .
وأما قوله - صلى الله عليه وسلم : - لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، فهو على ظاهره وإطلاقه فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمناً . وإن لم يكن كامل الإيمان ، فهذا هو الظاهر من الحديث .
وأما قوله : (أفشوا السلام بينكم) فهو بقطع الهمزة المفتوحة . وفيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم ، من عرفت ، ومن لم تعرف ، كما تقدم في حديث الآخر .
والسلام أول أسباب التآلف ، ومفتاح استجلاب المودة .

وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض ، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل ، مع ما فيه من رياضة النفس ، ولزوم التواضع ، وإعظام حرمان المسلمين . وفيها لطيفة أخرى وهي أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين التي هي الحالقة ، وأن سلامه لله لا يتبع فيه هواه ، ولا يخص أصحابه وأحبابه به .

الحديث التاسع وعشرون

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : من رأى منكم منكراً ، فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان . (صحيح مسلم ، ح 67)

مفردات الحديث:

"منكم": أي من المسلمين المكلفين، فهو خطاب لجميع الأمة. "منكراً": وهو ترك واجب أو فعل حرام ولو كان صغيرة. "فليغيره": فليزله ويذهبه ويغيره إلى طاعة.

شرح الحديث.

هذا الحديث حديث عظيم في بيان وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهنا قال : من رأى منكم منكراً ، فليغيره بيده فهذا شرط ، أما جواب الشرط، فهو الأمر بالتغيير باليد،

وهذا الأمر على الوجوب مع القدرة. ورأى هنا بصرية؛ لأنها تعدت إلى مفعول واحد، فحصل لنا بذلك أن معنى الحديث من رأى منكم منكرا بعيته، فليغيره بيده. قال : فليغيره بيده والتغيير هنا أوجب التغيير باليد، وهذا مقيد بما إذا كان التغيير باليد مقدورا عليه، وأما إذا كان غير مقدور عليه، فإنه لا يجب، ومن أمثلة كونه مقدورا عليه: أن يكون في بيتك الذي لك الولاية عليه يعني: في زوجك وأبنائك وأشباه ذلك، أو في أيتام لك الولاية عليهم، أو في مكان أنت مسئول عنه، وأنت الولي عليه، هذا نوع من أنواع الاقتدار، فيجب عليك هنا أن تزيله، وإذا لم تغيره بيدك فتأثم، أما إذا كان في ولاية غيرك، فإنه لا تدخل القدرة هنا، أو لا توجد القدرة عليه؛ لأن المقتدر: هو من له الولاية فيكون هنا باب النصيحة لمن هذا تحت ولايته، ليغيره من هو تحت ولايته والتغيير في الشرع ليس بمعنى الإزالة .

التغيير: اسم يشمل الإزالة، ويشمل الإنكار باللسان بلا إزالة، يعني أن يقال: هذا حرام، وهذا لا يجوز، ويشمل -أيضا- الاعتقاد أن هذا منكر ومحرم؛ ولهذا جاء في هذا الحديث بيان هذه المعاني الثلاث، فقال عليه -الصلاة والسلام-: فإن لم يستطع -التغيير بيده- فبلسانه يعني: فليغيره بلسانه، ومن المعلوم أن اللسان لا يزيل المنكر دائما، بل قد يزول معه بحسب اختيار الفاعل للمنكر، وقد لا يزول معه المنكر، تقول مثلا لفلان: هذا حرام، وهذا منكر لا يجوز لك، قد ينتهي وقد لا ينتهي، فإذا أخبرت الخلق، أو المكلف الواقع في هذا المنكر، إذا أخبرته بأنه منكر وحرام فقد غيرت، وإذا سكت، فإنك لم تغير . وإن كنت لا تستطيع باللسان، فتغيره بالقلب تغييرا لازما لك لا ينفك عنك، ولا تعذر بالتخلف عنه، وهو اعتقاد أنه منكر ومحرم، والبراءة من الفعل يعني: بعدم الرضا به؛ لهذا جاء في سنن أبي داود أنه عليه -الصلاة والسلام- قال: إذا عملت الخطيئة كان من غاب عنها ورضيها كمن عملها، وكان من غاب عنها وكان ممن شهدها، فلم يفعلها كمن فعلها وهذا يعني: أن الراضي بالشيء كفاعله؛ لأن المنكر لا يجوز أن يقر، يعني: أن يقره المرء، ولو من جهة الرضا، وهذا ظاهر.

الحديث الثلاثون

من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها ، وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء. (صحيح مسلم ، ح 78)

شرح الحديث :

قوله صلى الله عليه وسلم : (من سن في الإسلام سنة حسنة) ابتداء العمل بسنة ، وليس من أحدث ؛ لأن من أحدث في الإسلام ما ليس منه فهو رد وليس بحسن ، لكن المراد بمن سنّها أي صار أول من عمل بها . و السنة في الإسلام ثلاثة أقسام:

سنة سيئة : وهي البدعة ، فهي سيئة وإن استحسنها من سنها , لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (كل بدعة ضلالة) وسنة حسنة : وهي على نوعين

النوع الأول : أن تكون السنة مشروعة ثم يترك العمل بها ثم يجدها من يجدها ، مثل قيام رمضان بإمام ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم شرع لأمته في أول الأمر الصلاة بإمام في قيام رمضان ، ثم تخلف خشية أن تفرض على الأمة ، ثم ترك الأمر في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم . وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه وفي أو خلافة عمر ، ثم رأى عمر رضي الله عنه أن يجمع الناس على إمام واحد ففعل ، فهو رضي الله عنه قد سن في الإسلام سنة حسنة ؛ لأنه أحيا سنة كانت قد تركت .

والنوع الثاني : من السنن الحسنة أن يكون الإنسان أول من يبادر إليها ، مثل حال الرجل الذي يبادر بالصدقة حتى تتابع الناس ووافقوه على ما فعل فالحاصل أن من سن في الإسلام سنة حسنة ، ولا سنة حسنة إلا ما جاء به الشرع فله أجره وأجر من عمل بها من بعده

وقد أخذ هذا الحديث أولئك القوم الذين يبتدعون في دين الله ما ليس منه ، فيبتدعون أذكراً ويبتدعون صلوات ما أنزل الله بها من سلطان ، ثم يقولون : هذه سنة حسنة وفي هذا الحديث الترغيب في فعل السنن التي أميتت وتركت وهجرت ، فإنه يكتب لمن أحيها أجرها وأجر من عمل بها ، وفيه التحذير من السنن السيئة ، وأن من سن سنة سيئة ؛ فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة حتى لو كانت في أول الأمر سهلة ثم توسعت ، فإن عليه وزر هذا التوسع ، مثل لو أن أحداً من الناس رخص لأحد في شيء من المباح الذي يكون ذريعة واضحة إلى المحرم وقريباً ، فإنه إذا توسع الأمر بسبب ما أفتى به الناس فإن عليه الوزر ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة نعم لو كان الشيء مباحاً ولا يخشى منه أن يكون ذريعة إلى محرم وليس بمحرم ، ثم يبينه للناس من أجل أن يتبين الحق ، ولكن لا يخشى عاقبته ، فهذا لا بأس به ، أما شيء تخشى عاقبته ، فإنه يكون عليه وزره ووزر من عمل.

الحديث الواحد والثلاثون

عن عبدالله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا". (صحيح مسلم ، ح : 4248)

التعريف براوي الحديث

عبدالله بن عمرو بن العاص بن غالب القرشي ، الصحابي ابن الصحابي بينه وبين أبيه أثنى عشرة سنة ، أسلم قبل أبيه كان كثير العلم ، مجتهداً في العبادة

وتلاوة القرآن ، وكان أكثر الناس أخذاً للحديث والعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . توفي بمصر سنة ثلاث وستين من الهجرة النبوية وكان عمره اثنتين وسبعين سنة

المفردات:

لا يقبض الله العلم : أي لا يرفعه من العلماء بعد أن منحهم إياه. **انتزاعاً :** أي: محواً من الصدور . **ينتزعه :** أي يمحوه ويرفعه ويذهب به من قلوب العباد . **بقبض العلماء :** أي بقبض أرواحهم وموتهم. **رعوساً :** جمع رأس ، ولأبي ذر : رؤساء : (جمع رئيس) ومعني رأس ورئيس واحد ، وهو الكبير المقدم علي غيره . **بغير علم :** (أي بغير صواب وحق) **فضلوا :** أي : في أنفسهم وأضلوا : أي : أضلوا غيرهم (وهم السائلون)

الشرح :

إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، هذا فيه الحث على التعلم، وأخذ العلم من أفواه العلماء قبل قبضهم؛ قبل موتهم. وفيه أن قبض العلم بقبض العلماء، ولو كانت الكتب بين أيديهم، القرآن بين أيديهم والسنة، ولكن العلماء هم الذين يبينون للناس، ويوضحون معاني الكتاب العزيز، ومعاني السنة، ويجمعون بين النصوص، ويؤولونها على تأويلها، بخلاف أهل البدع، فإن أهل البدع يضربون النصوص بعضها ببعض، ويؤولونها على غير تأويلها، فيضلون ويضلون، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وهذا فيه الحث على طلب العلم، والعناية بطلب العلم، وأخذ العلم من أفواه العلماء، ولا يكفي أن يكون الإنسان يأخذ العلم من الكتاب والقراءة، ما يكفي، وليس هناك أحد تعلم وصار طالب علم من الكتب أبداً، العلم إنما يؤخذ من أفواه العلماء. يموت العلماء واحداً بعد واحد بعد واحد، حتى يقبض العلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإذا لم يُبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا؛ لأنه إذا مات العلماء، المناصب لا بد لها من يتولاها؛ الإفتاء، والقضاء، والتدريس، وغيرها من المناصب، فلا بد أن تسد، فإذا مات العلماء - أهل البصيرة، وأهل العلم - من يتولاها؟ يتولاها الأمثل فالأمثل.

الحديث الثاني والثلاثون

عن معاوية بن أبي سفيان يقول: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله . (صحيح مسلم ، ح 1721)

الشرح : في هذا الحديث ثلاث جمل، الجملة الأولى قوله " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين "الفقه هو: الفهم أي: يرزقه فهما ويرزقه ذكاء ومعرفة؛ بحيث إنه يستنبط الأحكام

من الأدلة، وبحيث إنه يكون معه قوة إدراك وقوة فهم واستنباط من الأدلة، وهذا ما وهبه الله -تعالى- لكثير من الصحابة ومن بعدهم، دعا النبي -صلى الله عليه وسلم- لابن عباس بقوله: " اللهم فقهه في الدين " وفي رواية: " وعلمه التأويل " فكان كذلك، حتى ذكروا أنه فسر مرة سورة النور تفسيرا بليغا لو سمعه اليهود والنصارى والترك والروم لأسلموا، وهذا مما رزقه الله ومما فتح عليه .

أما الجملة الثانية قوله: وإنما أنا قاسم أقسم بينكم، كنيته -صلى الله عليه وسلم- أبو القاسم ، يقول: " إنما بعثت قاسما أقسم بينكم " كان إذا قسم بينهم شيئا يقسمه بالسوية، ويعدل بينهم، فهكذا جاء بعد موته، استباحوا ذلك فكثير منهم يسمي أحدهم القاسم، ويكنى بأبي القاسم ورأوا أن ذلك إنما خاص بحياته .

أما الجملة الثالثة : ففيها إخباره -صلى الله عليه وسلم- بأنه لا يزال من أمته طائفة منصوره، عاملة بالسنة، عاملة بالحق يظهرهم الله -تعالى- على غيرهم، ويمكنهم من إظهار الدين، ومن العمل به ومن الدعوة إليه، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى، وهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية. ولا يلزم أن يكونوا في طائفة محددة، ولا أن يكونوا في مكان معين، بل قد يكونون متفرقين في شرق وغرب ونحو ذلك؛ فمتى كانوا عاملين بالسنة متمسكين بها، مظهرين لها ولو كادهم من كادهم ولو لقبوا بألقاب شنيعة؛ فإنهم والحال هذه يكونون هم أهل السنة ويكونون هم الفرقة الناجية .

الحديث الثالث والثلاثون

وعن أبي هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لتؤدوا الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء " . رواه مسلم.

شرح الحديث :

في هذا الحديث أقسم النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدق بغير قسم . أقسم أن الحقوق ستؤدى على أهلها يوم القيامة، ولا يضيع لأحد حق ، الحق الذي لك إن لم تستوفه في الدنيا استوفيته في الآخرة ولا بد، حتى إنه يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء. الجلحاء: التي ليس لها قرن. والقرناء: التي لها قرن. والغالب أن التي لها قرن إذا ناطحت الجلحاء التي ليس لها قرن تؤذيها أكثر، فإذا كان يوم القيامة قضى الله بين هاتين الشاتين، واقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء. هذا وهي بهائم لا يعقلن ولا يفهمن ؛ لكن الله عز وجل حكم عدل، أراد أن يُري عباده كمال عدله حتى في البهائم العجم، فكيف ببني آدم!! وفي هذا الحديث دليل على أن البهائم تُحشر يوم القيامة ، وتحشر الدواب، وكل ما فيه روح يحشر يوم القيامة، قال الله تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ) (الأنعام:38)، أمم كثيرة، (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)، وقال تعالى: (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) (التكوير:4-5)، يحشر يوم القيامة كل شيء ، يقضى الله تعالى بينهم بحكمه وعدله ، وهو السميع العليم، يقتص من البهائم بعضها مع بعض، ومن الادميين بعضهم مع بعض، ومن الجن بعضهم

مع بعض، ومن الجن والإنس بعضهم مع بعض، لأن الإنس قد يعتدون على الجن، والجن قد يعتدون على الإنس.

على كل حال ففي يوم القيامة يُقتص للمظلوم من الظالم ، ويؤخذ من حسنات الظالم إلا إذا نفدت حسناته؛ فيؤخذ من سيئات المظلوم فتطرح عليه . لا بد أن يقتص للمظلوم من الظالم ، ولكن إذا أخذ المظلوم بحقه في الدنيا ، فدعا على الظالم بقدر مظلمته، واستجاب الله دعاءه فيه، فقد اقتص لنفسه قبل أن يموت ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ: "واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب .

فإذا دعا المظلوم على ظالمه في الدنيا واستجيب لدعائه فقد اقتص منه في الدنيا، أما إذا سكت فلم يدع عليه ولم يعفف عنه فإنه يتقص له منه يوم القيامة، والله المستعان

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي- صلى الله عليه وسلم : كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم. (صحيح مسلم ، ح 4860)

شرح الحديث :

كلمتان خبر مقدم مبتدؤه سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، وأوصاف الخبر الثلاثة (حبيبتان وخفيفتان وثقيلتان)

قوله (حبيبتان إلى الرحمن): قال الحافظ ابن حجر: وخص لفظ الرحمن بالذكر، لأن المقصود من الحديث بيان سعة رحمة الله تعالى على عباده، حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل. قوله (خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان): قال الحافظ ابن حجر: وصفهما بالخفة والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب
قوله (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم): المعنى: أنزه الله عن كل ما لا يليق به،
من فقه الحديث، وما يستنبط منه:

1- الحث على المواظبة على هذا الذكر والتحريض على ملازمته

2- إثبات صفة المحبة لله تعالى

3- بيان الأسباب التي تقربهم إلى الله وتثقل موازينهم في الدار الآخرة.

4- إثبات الميزان وجاء في بعض النصوص إثبات أن له كفتين.

الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ عَلْقَمَةَ ، قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بِمِنَى ، فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ ، فَقَامَ مَعَهُ يُحَدِّثُهُ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلَا نُرْوِجُكَ جَارِيَةً شَابَةً ، لَعَلَّهَا تُذَكِّرُكَ بَعْضَ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِكَ . قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَئِنْ قُلْتُ ذَلِكَ ، لَقَدْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ : « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ

اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةُ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فَعَلَيْهِ
بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ. (صحيح مسلم ، ح 2485)

المفردات:

المعشر: جماعة . الشباب : جمع شاب وهو عند بعض أهل العلم من بلغ ولم يجاوز ثلاثين سنة . وقيل الأربعين. الباءة: أصلها في اللغة الجماع ، ثم قيل لعقد النكاح باءة

فوائد من الحديث:

- فيه بيان لفضيلة الصوم وإرشاد العاجز عن مؤن النكاح إلى الصوم ، لأن شهوة النكاح تابعة لشهوة الأكل تقوى بقوته وتضعف بضعفه . ولسر جعله الله تعالى في الصوم فلا ينفع تقليل الطعام وحده من دون صوم.
 - قوله صلى الله عليه وسلم : (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ) فيه جواز استعمال العلاج لقطع الشهوة كما استدلل به الخطابي.
 - وفيه الحث على غض البصر وتحصين الفرج بكل ممكن وعدم التكليف بغير المستطاع.
 - ويؤخذ منه أن حظوظ النفوس والشهوات لا تتقدم على أحكام الشرع بل هي دائرة معها.
 - وفيه : تحريم الاستمنااء كما استدلل به بعض المالكية ؛ لأنه أرشد عند العجز عن التزويج إلى الصوم الذي يقطع الشهوة، فلو كان الاستمنااء مباحا لأرشد إليه
- ### الحديث السادس والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي- صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم ، وإن تقرب إليّ بشيرٍ تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرب إليّ ذراعا تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة. (صحيح مسلم، ح4849)

شرح الحدث :

هذا الحديث من أحاديث الرجاء العظيمة التي تحت المسلم على حسن الظن بالله جل وعلا ، والإكثار من ذكره ، وبيان قرب الله من عبده إذا تقرب إليه العبد بأنواع الطاعات .

حسن الظن بالله :

بدأ الحديث بدعوة العبد إلى أن يحسن الظن بربه في جميع الأحوال ، فبيّن جل وعلا أنه عند ظن عبده به ، أي أنه يعامله على حسب ظنه به ، ويفعل به ما يتوقعه منه من خير أو شر ، فكلما كان العبد يحسن الظن بالله ، حسن الرجاء فيما عنده ، فإن الله لا يخيب أمله ولا يضيع عمله ، فإذا دعا الله عز وجل ظن أن الله سيجيب دعاءه ، وإذا أذنب وتاب واستغفر

ظنّ أن الله سيقبل توبته ويقلل عثرته ويغفر ذنبه ، وإذا عمل صالحاً ظن أن الله سيقبل عمله يجازيه عليه أحسن الجزاء .

بين اليأس والغرور :

ومما ينبغي أن يُعلم في هذا الباب أن حسن الظن بالله يعني حسن العمل ، ولا يعني أبداً القعود والركون إلى الأمانى والاعتذار بعفو الله ، ولذا فإن على العبد أن يتجنب محذورين في هذه القضية :

المحذور الأول : هو اليأس والقنوط من رحمة الله .
المحذور الثاني : هو الأمن من مكر الله ، فلا يركن إلى الرجاء وحده وحسن الظن بالله من غير إحسان العمل ، فإن هذا من السفه ومن أمن مكر الله .
وفي المقابل أيضاً لا يغلب جانب الخوف بحيث يصل به إلى إساءة الظن بربه فيقع في اليأس والقنوط من رحمة الله ، وكلا الأمرين مذموم ، بل الواجب عليه أن يحسن الظن مع إحسان العمل .

جزاء الذاكرين :

ثم أتبع ذلك ببيان فضلالذكر وجزاء الذاكرين ، فذكر الله عز وجل أنه مع عبده حين يذكره ، وهذه المعية هي معية خاصة وهي معية الحفظ والتنشيت والتسديد كقوله سبحانه لموسى وهارون : { إنني معكما أسمع وأرى } [طه: 46]. وأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان وتدبر الذاكر معانيه ، وأعظمه ذكر الله عند الأمر والنهي وذلك بامتنال الأوامر واجتناب النواهي .

جزاء القرب من الله :

ثم بيّن سبحانه سعة فضله وعظيم كرمه وقربه من عبده ، وأن العبد كلما قرب من ربه جلوعاً ازداد الله منه قرباً . وقد أخبر سبحانه في كتابه أنه قريب من عبده فقال : { وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا ليوليؤمنوا بي لعلمهم يرشدون } [البقرة: 186]. وأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء (رواه مسلم) .
ففي هذه الجمل الثلاث في هذا الحديث وهي قوله تعالى : (وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) ما يدل على هذا المعنى العظيم ، وهو أن عطاء الله وثوابه أكثر من عمل العبد وكدحه ، ولذلك فإنه يعطي العبد أكثر مما فعله من أجله ، فسبحانه ما أعظم كرمه وأجل إحسانه .

الحديث السابع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم "يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة رطبة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة" فقل له يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال "لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا أو إلى أن ييبسا". (صحيح مسلم ، ح 439)

المباحث العربية : الحائط : البستان، وأطلق هنا على الحائط الذي يحيط بالقبور. لا يستتر من بوله: في رواية "لا يستتره من البول" ومعناها لا يتجنب بوله، ولا يتحرز منه النميمة: وهي نقل كلام الغير بقصد الإضرار. الجريدة : الغصن من النخل، وخص الجريد بذلك لأنه بطيء الجفاف.

المعنى العام

الإسلام دين النظافة، نظافة الباطن، ونظافة الظاهر، نظافة السلوك ونظافة البدن والثياب، يمثل السلوك الخاطئ المشي بالنميمة بين الناس، ويمثل القذر في الثياب والبدن عدم التنزه من البول والتعرض للتلوث من بقاياها بسبب عدم الاستبراء منه بالحجارة أو الماء. أمران يستهين بهما المسلم، ولا يحسبهما من الكبائر التي يعذب عليها بعد الموت، مع أنهما من أول ما يعذب من أجله المؤمن، يصور هذا المنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر مع أصحابه بمقابر المدينة. قال لأصحابه: إني أسمع صوت إنسانين في هذين القبرين يعذبان، أسمعهما بقدرة أودعها الله في سمعي، وإن أصواتهما أصوات تأوه وتضجر وتألم مما هما فيه، وقد أخبرني ربي أنهما يعذبان في أمرين استهاننا بهما، يعذبان في معصيتين ليستا كبيرتين في حسابان الناس، لكنهما كبيرتان عند الله. كان أحدهما في دنياه لا يتحرز من بقايا البول، فيصيب بدنه وثوبه فتبطل صلاته وهو يدري، وكان الآخر في دنياه ينقل الحديث السيئ من شخص إلى المقول فيه، ويزيد عليه للإيقاع بين الناس. وأخذته الشفقة والرحمة صلى الله عليه وسلم فتوجه إلى الله أن يخفف عنهما، ثم طلب من أصحابه جريدة خضراء لينة بما عليها من خوص فشققها نصفين ووضع على كل قبر من القبرين نصفًا، وقيل: إن جريدة النخل والرطب من الزرع يسبح الله ما دام رطبًا، ولعل الله يخفف عن المعذبين بسبب هذا التسبيح المستمر إلى أن تيبس الجريدتان.

فقه الحديث

الحديث صريح في أن عدم الاستبراء من أسباب عذاب القبر، وقد صحح ابن خزيمة حديث "أكثر عذاب القبر من البول" أي بسبب ترك التحرز منه ويرى جمهور العلماء أنه من الكبائر، ويؤيدهم ما جاء في بعض الروايات عند البخاري "وما يعذبان في كبير، بل إنه كبير" وفي سبب كونه كبيرًا قيل: إنه يؤدي إلى بطلان الصلاة لتنجيسه الثوب والبدن، فتركه كبيرة ولا شك.

يؤخذ من الحديث:

- 1- حجة لمذهب أهل السنة في ثبوت عذاب القبر، خلافا للمعتزلة.
- 2- نجاسة الأبوال مطلقا قليلها وكثيرها، وهو مذهب عامة الفقهاء .
- 3- وفيه حرمة النميمة، وهي كبيرة بلا خلاف.
- 4- استدل به بعضهم على استحباب وضع الجريد الأخضر على القبور، ومثله كل ما فيه رطوبة من الأشجار والزهور وغيرها، لكونها تسبح ما دامت رطبة، وليس لليابس تسبيح. لكن الخطابي أنكر مثل هذا الفعل . وجعلها بعضهم خصوصية له صلى الله عليه وسلم ببركة يده فلا يقتدي به، لأنه علل وضعهما بأمر مغيب وهو عذابهما، وغيرهما لا نعلم إن كان يعذب أو لا.

الحديث الثامن والثلاثون

عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أتى عَرَّافاً فسأله عن شيء فصدقه، لم تقبل صلاته أربعين يوماً".
(صحيح مسلم ح 125)

شرح الحديث :

العَرَّافُ هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَسْرُوقِ أَوْ عَنِ الضَّالَّةِ أَيْنَ هِيَ وَمَنْ هُوَ السَّارِقُ وَمَا صِفَتُهُ، فَالَّذِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ لِيَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لِيُخْبِرَهُ عَنْ مَكَانِ هَذَا الشَّيْءِ الْمَسْرُوقِ أَوْ الْمَفْقُودِ أَوْ الضَّائِعِ لَا يُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَوْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَوْقَ الذَّنْبِ الَّذِي يُكْتَبُ عَلَيْهِ يُحَرِّمُ ثَوَابَ صَلَاةِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ.
وهذا الحديث دليل على تحريم الذهاب إلى العرافين، حتى ولو لم يصدقهم، فلو قال: أنا أذهب من باب الاطلاع، فهذا لا يجوز.
وفي الحديث دليل على شدة عقوبة من يأتي العراف، وأن صلاته لن تقبل أربعين يوماً، ولا ثواب له عند الله فيها. قال النووي وغيره: "معناه أنه لا ثواب له فيها، وإن كانت مجزئة بسقوط الفرض عنه، فإن العلماء متفقون على أنه لا يلزم من أتى العراف إعادة صلاة أربعين ليلة". (انتهى كلامه ملخصاً⁽⁴⁾)،

الحديث التاسع والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً".
(صحيح مسلم ، ح : 3674)

شرح الحديث: - هذا الحديث يدل دلالة واضحة على عظم مثوبة الدعوة إلى الله على بصيرة وهدى، كما يدل على عظم إثم من دعا إلى ضلالة.

- فقله (من دعا إلى هدى، ومن دعا إلى ضلالة). عام يشمل الدعوة إليهما بالقول أو الفعل أو الإشارة أو الكتابة. والمراد بالهدى: كل مأمور به في كتاب الله عزوجل أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والمراد بالضلالة: ما لم يكن على هدي الكتاب والسنة كما قال صلى الله عليه وسلم: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌ)).

- قوله (كان له من الأجر مثل أجور من تبعه). هذا هو جزاء الدعوة إلى الله على بصيرة. وقوله (لا ينقص ذلك). اسم الإشارة يرجع إلى هذا الجزاء. وقوله (كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه). بيان لعقوبة الدعوة إلى الضلالة.

- قوله (لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً). وقوله (لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً). أي لا ينقص أي شيء قليلاً كان أو كثيراً، وإنما أتى بهذه الجملة بعد ذكر ثواب الدعوة إلى الهدى لدفع توهم أن أجر الدعوة يكون بالتتقيص من أجر أتباعهم، ففي ذلك إدخال السرور على الدعاة والمدعويين معاً. وأتى بالجملة الثانية بعد ذكر عقوبة الدعوة إلى الضلالة لئلا يتوهم أن عقوبة الدعاة، إنما هي بالتتقيص من عقوبة المستجيبين لدعوتهم، ففي ذلك حسرة على الدعاة والمدعويين معاً، لأن أوزار المدعويين ليست مقسومة بينهم وبين الذين أضلوهم، بل أوزارهم عليهم وعلى المضلين مثلها.

من فقه الحديث وما يستنبط منه:

- 1- فضل الدعوة إلى الله عزوجل وعظم مثوبتها.
- 2- خطورة الدعوة إلى الضلال وشدة مضررتها.
- 3- الحث على طلب العلم النافع لتحصيل أهلية القيام بالدعوة على بصيرة وهدى.
- 4- الترغيب في الدعوة إلى الهدى. والترهيب من الدعوة إلى الضلال.
- 5- استمرار وصول الثواب للداعي في حياته وبعد مماته باستمرار الانتفاع بدعوته.
- 6- استمرار وصول الإثم للداعي إلى الضلال في حياته وبعد مماته باستمرار تضرر المدعويين بدعوته.

الحديث الأربعون

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه . (صحيح مسلم ، 2539)

معاني المفردات : الرفق هو : لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل والدفع بالأخف . وقيل هو : اللطف والدربة وحسن التصرف والسياسة، وقيل : الرفق ضد العنف وهو اللطف وأخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها.

الشرح وأن الرفق محبوب إلى الله عزّ وجلّ، وأنه ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه، ففيه الحثّ على أن يكون الإنسان رقيقاً في جميع شؤونه،

رفيقاً في معاملة أهله، وفي معاملة إخوانه، وفي معاملة أصدقائه، وفي معاملة عامة الناس يرفق بهم، فإن الله عز وجل رفيق يحب الرفق. ولهذا فإن الإنسان إذا عامل الناس بالرفق يجد لذة وانسراحاً، وإذا عاملهم بالشدة والعنف ندم، ثم قال ليتني لم أفعل، لكن بعد أن يفوت الأوان، أما إذا عاملهم بالرفق واللين والأناة انشرح صدره، ولم يندم على شيء فعله.

الحديث الواحد وأربعون

عن أبي موسى عبد الله قيس الأشعري- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها. (صحيح مسلم ، ح : 60).

الشرح : وهذا من كرمه- عز وجل- أنه يقبل التوبة حتى وإن تأخرت. فإذا أذنب الإنسان ذنباً في النهار، فإن الله- تعالى -يقبل توبته ولو تاب في الليل. وكذلك إذا أذنب في الليل وتاب في النهار فإن الله-تعالى- يقبل توبته بل إنه -تعالى- يبسط يده حتى يتلقى هذه التوبة التي تصدر من عبده المؤمن.

ومن فوائد الحديث :

1- إثبات أن الله -تعالى - له يد، وهو كذلك، بل له يدان جلّ وعلا- كما قال تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:64]، وهذه اليد التي أثبتها الله لنفسه- بل اليدين- يجب علينا أن نؤمن بهما؛ وأنهما ثابتتان لله. ولكن لا يجوز أن نتوهم أنها مثل أيدينا؛ لأن الله يقول في كتابه :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى:11]، وهكذا كل ما مر بك من صفات الله فأثبتها لله- عز وجل- لكن بدون أن تمثلها بصفات المخلوقين؛ لأن الله ليس كمثله شيء؛ لا في ذاته، ولا في صفاته عز وجل.

2- أن الله- سبحانه وتعالى- يقبل توبة العبد وإن تأخرت، لكن المبادرة بالتوبة هي الواجب؛ لأن الإنسان لا يدري ، فقد يفجأه الموت فيموت قبل أن يتوب .فالواجب المبادرة ، لكن مع ذلك، لو تأخرت تاب الله على العبد.

الحديث الثاني وأربعون

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق " . (صحيح مسلم ، ح 144)

شرح الحديث: لا تحقرن؛ أي: لا تستقلن (من المعروف شيئاً)، فنتركه لقلته؛ فقد يكون سبب الوصول إلى مرضاة الله تعالى؛ كما في الحديث: وإن العبد ليتكلم بالكلمة، لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات؛ رواه أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة مرفوعاً. ولو

كان هذا المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق؛ أي: وجه ضاحك مُستبشر؛ وذلك لما فيه من إيناس الأخ المؤمن، ودفع الوحشة عنه، وجبر خاطره، وبذلك يحصل التآلف المطلوب بين المؤمنين.

الحديث الثالث وأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين". (مسلم، ح 129).

شرح الحديث :

قوله: (لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة) : أي يتنعم فيها بملاذها. (في شجرة قطعها من ظهر الطريق) : أي بسبب قطعه لها. (كانت تؤذي المسلمين) : ففيه فضل إزالة الأذى عن الطريق وأنه من شعب الإيمان وفيه فضيلة كل ما نفع المسلمين وازال عنهم ضررا . (وفي رواية له) أي لمسلم من حديث أبي هريرة أيضا مرفوعا (مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال : والله لأنحين) : من التنحية أي الإزالة : أي لأزيلن هذا المضر عن طريق. (المسلمين لا يؤذيهم) أي أرادة أن لا يؤذيهم . (فأدخل الجنة) : بالبناء للمجهول وظاهر هذا الخبر دخوله الجنة بمجرد نيته للفعل الجميل و يحتمل انه فعل ذلك وترك ذكره للراوي إما سهوا وإما لامر آخر (يمشي بطريق) : أي فيه (وجد غصن شوك على الطريق فأخره) : بتشديد الخاء المعجمة : أي نحاه عن الطريق و في نسخه . (فأخذه) بتخفيف المعجمة وبإبدال المعجمة : أي أخذه عن الطريق اذهابا لضرره . (فشكر الله له) ذلك الفعل اليسير : أي قبله منه. (فغفر) بالبناء لفاعل (له)

الحديث الرابع وأربعون

وعن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عجا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له . (صحيح مسلم ، ح : 110) .
الشرح : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أظهر العجب على وجه الاستحسان فقال : لأمر المؤمن شأنه كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن. ثم فصل الرسول عليه الصلاة والسلام هذا الأمر الخير، فقال: وكل إنسان ؛ فإنه في قضاء الله وقدره بين أمرين: إما سراء، وإما ضراء. والناس في هذه الإصابة - السراء أو الضراء - ينقسمون إلى قسمين: مؤمن وغير مؤمن، فالمؤمن على كل حال ما قدر الله له فهو خير له، إن أصابته الضراء صبر على أقدار الله، وانتظر الفرج من الله، واحتسب الأجر على الله؛ فكان ذلك خيرا له، فنال بهذا أجر الصائمين. وإن أصابته سراء من نعمة دينية؛ كالعلم والعمل الصالح، ونعمة دنيوية؛ كالمال والبنين والأهل شكر الله، وذلك بالقيام بطاعة الله.

لأن الشكر ليس مجرد قول الإنسان: أشكُر الله، بل هو قيام بطاعة الله - عز وجل. فيشكر الله فيكون خيراً له، ويكون عليه نعمتان: نعمة الدين، ونعمة الدنيا. نعمة الدنيا بالسراء، ونعمة الدين بالشكر، هذه حال المؤمن، فهو على خير، سواء أصيب بسراء، أو أصيب بضراء.

وأما الكافر فهو على شر- والعياذ بالله -إن أصابته الضراء لم يصبر، بل تضجّر، ودعا بالويل والثبور، وسب الدهر، وسب الزمن، بل وسب الله- عز وجل- ونعوذ بالله. وإن أصابته سراء لم يشكر الله، فكانت هذه السراء عقاباً عليه في الآخرة، لأن الكافر لا يأكله أكلة، ولا يشرب إلا كان عليه فيها إثم، وإن كان ليس فيها إثم بالنسبة للمؤمن، لكن على الكافر إثم. فالكافر شر، سواء أصابته الضراء أم السراء، بخلاف المؤمن فإنه على خير.

الاستفادة من الحديث :

- 1- الحث على الإيمان وأن المؤمن دائماً في خير ونعمة.
- 2- الحث على الصبر على الضراء، وأن ذلك من خصال المؤمنين .
- 3- الحث على الشكر عند السراء، لأنه إذا شكر الإنسان ربه على نعمة فهذا من توفيق الله له، وهو من أسباب زيادة النعم، كما قال الله تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [إبراهيم: 7]

الحديث الخامس وأربعون

عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال : ما يُصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها . (صحيح مسلم ، ح : 2572)

معاني المفردات : نصب : تعب . وصب : المرض . هم : المكروه. الحزن : ما يلحقه بسبب حصول مكروه . الأذى : هو كل ما لا يلائم النفس . الغمّ : هو أبلغ الحزن يشتد بمن قام به . قيل : الغم والحزن بمعنى واحد . يشاكها : تشكه وتدخل في جسده.

الشرح: هذا الحديث دليل على أن الإنسان يكفر عنه بما يصيبه من الهم والنصب والغم وغير ذلك، وهذا من نعمة الله سبحانه وتعالى، يبتلي سبحانه وتعالى عبده بالمصائب وتكون تكفيراً لسيئاته وحطاً لذنوبه. والإنسان في هذه الدنيا لا يمكن أن يبقى مسروراً دائماً، بل هو يوماً يسر ويوماً يحزن، ويوماً يأتيه شيء ويوماً لا يأتيه ، فهو مصاب بمصائب في نفسه ومصائب في بدنه. ومصائب في مجتمعه ومصائب في أهله، ولا تحصى المصائب التي تصيب الإنسان، ولكن المؤمن أمره كله خير، إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له. ولهذا ينبغي للإنسان إذا أصيب ولو بشوكة، فليتذكر احتساب الأجر من الله على هذه

المصيبة، حتى يؤجر عليها، مع تكفيرها للذنوب. وهذا من نعمة الله سبحانه وتعالى وجوده وكرمه، حيث يبتلي المؤمن ثم يثيبه على هذه البلوى أو يكفر عنه سيئاته.
فقه الحديث :

- 1- المؤذيات التي تصيب المؤمن تطهره من الذنوب.
 - 2- أقل ما يصيب العبد من بلاء الدنيا كان كفارة له .
 - 3- ينبغي على العبد أن لا يجمع على نفسه بين الأذى وتقويت الثواب .
- الحديث السادس وأربعون**

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِذَا أُقْحِضَ، وَإِنَّمَا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِنَّمَا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ إِذَا أُقْحِضَ، وَإِنَّمَا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً مُنْتَنَةً". (صحيح مسلم ، ح 146)

التعريف بالراوي : هو الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضى الله عنه واسمه عبد الله بن قيس ، وهو من قبيلة أشعر . قد أسلم قبل الهجرة . بعثه النبي مع المهاجرين إلى الحبشة ، وكان صاحب صوت جميل حسن الترتيل لكتاب الله، حيث قال له الرسول "لقد أوتيت مزمارة من مزامير آل داود". ولاه عمر على البصرة ثم الكوفة ، وهو أحد المفسرين العشرة المشهورين ، وتوفي أبو موسى الأشعري سنة 42 هـ وهو ابن ثلاث وستين سنة .

الشرح العام : في هذا الحديث صورة حية وصادقة للجليس ، فالجليس الصالح هو الذي ترتاح إليه النفس ويطمئن به الفؤاد ، وتنتعش الروح . ويسعد الناس بصحبته ، ويطرب لحديثه وينعم بمجالسته . وقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم – هذا الجليس الصالح ببائع الطيب ، الذي ينفخ الإنسان بعطره ويغمره بنشره ، ويجد عنده ريحاً طيبة ، فالإنسان مع الجليس الصالح في ربح دائم . أما جليس السوء فالإنسان معه في خسارة دائمة ، وشبه الرسول الجليس الصالح بالحداد الذي ينفخ بكيره ، فالإنسان إذا جلس مع الحداد فهو يحرقه بناره أو شراره ، فإن لم يحرقه يجد عنده ريحاً كريهة . فصحبة جليس السوء سبب الحزن اللازم والشقاوة الدائمة .

ما يستفاد من الحديث :

- 1- يحث الإسلام على مصاحبة الجليس الصالح ليكون منه أو ليستفيد به
- 2 - يحذر من مصاحبة اللئيم ليتجنب منه ومن شرارته